لم يعد الصمت ممكنا

هەواڵنامەی کتێب

عصبة شغيلة كردستان (كومه له)

إن أي تنظيم سياسي يلقى المساعدة والعون والمؤازرة من الجماهير لن يواجه يوماً لا المساومات المبتذلة ولا الانحرافات الخطيرة التي تجلب الكوارث والويلات لا لنفسه فقط وإنما لعموم الحركة الثورية .

هەواڵنامەی کتێب

عنوان المراسلات :

KOMALA
POSTFACH 2517
3400 GOTTINGEN
WEST GERMANY

ترسل المعونات إلى :

L.S.O.
Postgirot 498 34 65-7
SWEDEN

نيسان ١٩٨٥

تتعرض العصبة في الوقت الحاضر لأعنف أزمة داخلية تشهدها حتى الآن ، بعد انخراط جلال الطالباني في المخططات التآمرية المشبوهة لأنهاء وتصفية قضية الشعب الكردي العادلة وسحق الحركة الوطنية والديمقراطية في العراق . لعدم اتخاذ العصبة موقف ثوري صائب وحاسم ازاء انزلاق الزمرة اليمينية المتسلطة على قيادة أوك الغارقة في مستنقع المساومات والحلول الجزئية المبتورة مع السلطة الفاشية . وقد أكدت التجارب والوقائع بأن التنازلات والتخاذل أمام النظام الفاشي العميل على حساب الحقوق القومية للشعب الكردي أو المساومات المخزية على حساب مسألة الديمقراطية في العراق لا تزيد الأعداء إلا إصرارا وتعنتا في اضطهاد ومحاربة الجماهير العربية والكردية .

فلولا المواقف الانتهازية والذيلية للتيار اليميني في العصبة وأعطاءها الضوء الأخضر لهذه المشاريع الخيانية . لما أقدم الطالباني منفردا على هذه الجريمة النكراء . ولايضاح خلفيات ودوافع انحراف العصبة عن نهجها ومواقفها الوطنية المعروفة السابقة نرى من الضروري سرد تطور العصبة والملابسات التي أحاطت بها في بعض مراحل هذا التطور .

لم تكن المفاوضات ثمرة قرار سياسي مفاجيء أقدم عليه بعض قادة أوك ، وانما هو حصيلة نهج سياسي وفكري معين بلوره رموز التيار اليميني المهيمن خلال فترة طويلة نسبيا . وتميز هذا النهج في البداية بتأليه ظاهرة عبادة الفرد وفرض الأساليب الدكتاتورية والبيروقراطية في داخل التنظيم وقمع الاتجاهات الفكرية المعارضة بشكل عنيف وارهابي ، وساهمت باحياء القوى الاقطاعية والرجعية والعشائرية في المجتمع الكردي وتسليطها على الجماهير الكادحة ، وعدم إتباع سياسة الاعتماد على النفس وتوظيف طاقات الجماهير الخلاقة ، واتباع اساليب الخداع والمراوغة والتضليل مع كافة القوى السياسية ، والافتقار لخط سياسي صائب وثابت يتفق وينسجم مع أحلام وتطلعات الجماهير الكادحة .. الخ . ان اختلاط الأمور في عقلية هذه الزمرة وتهالكها المستميت لاحتكار ساحة النضال والكفاح في كردستان وفرض سيطرتهم المطلقة عليها ، دفعهم الى الاعتقاد بامكانية تصفية جميع الأحزاب والقوى الوطنية واجتثاثها من الجذور ، حتى بأشد الوسائل عنفا وضراوة . وغلفوا أحلامهم المريضة هذه بأكثر الشعارات اليسارية تطرفا ، وأقاموا المجازر الرهيبة وحمامات الدم ضد جميع الأطراف الوطنية والتقدمية ، وبذلك أضاعوا فرصة ذهبية نادرة من تاريخ الشعب العراقي بعربه وكرده وأقلياته ، فلولا هذه السياسة الانتهازية التخريبية لقيادة أوك لاستطاعت هذه القوى مجتمعة تحقيق انتصارات باهرة ضد النظام الفاشي العميل ، ان لم نقل اسقاطه .

وخلال جميع هذه الفترات لم تعترض العصبة ، على هذه السياسة الخاطئة بل باركتها وبررتها وسارت في ركابها وتحولت الى أداة طيعة بيد الطالباني ، لتغطية أخطائه وعيوبه ومواقفه الخيانية ، ومحاربة معارضيه وخصومه السياسيين بجميع الوسائل وقمع العناصر والفئات التي رفضت الخضوع والطاعة له . حيث أن العصبة كانت وما تزال تمثل القوة الأساسية في الاتحاد خصوصا بين فصائل الأنصار . وهذه القوات شاركت بشكل فعال في معظم المعارك الداخلية ، تنفيذا لمخططات الطالباني ومشاريعه الجهنمية في قمع وتصفية خصومه السياسيين وتشويه سمعة العصبة وتفريغها من محتواها الثوري والوطني أيضا . ووصلت الأمور لحد مشاركة معظم قادة العصبة في الوفود التي فاوضت السلطة الفاشية وعلى طاولة واحدة مع الذين أعدموا الشهداء شهاب وجعفر وقتلوا الشهيد نارام وعشرات الشهداء الآخرين سواء من الحركة التحررية الكردية او الحركة الوطنية العراقية .

ان تحول العصبة من منظمة كفاحية صلبة أنجبت الشهداء الاماجد شهاب ونارام وجعفر الذين

سطروا بدمائهم الزكية اروع ملاحم البطولة والفداء ، ومن ضمنهم منظمة تبادر الى اتباع اسلوب الكفاح المسلح في النضال ضد القوة الفاشية جنبا الى جنب مع قوى وأحزاب وطنية وتقدمية أخرى ، الى منظمة تسودها الفوضى والمواقف والأفكار والتحليلات الانتهازية الضارة ، بينما يتحول جسمها التنظيمي الى مجرد تكتلات وولاءات لرس الا . والى جهاز أو مؤسسة شبه عسكرية تنفذ سياسات الطالباني الانتهازية والغريبة . انها مسألة جديرة بالامعان والتدقيق والتفكير . كيف حصلت كل هذه التقلبات ؟ هل حدث كل ذلك بفعل عصا سحرية ام بفعل الظروف الذاتية والموضوعية التي أفرزت هذه المواقف ؟

❋ كان الطالباني يستهدف من تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني تكوين حزب قومي فضفاض على غرار الأحزاب القومية في العالم . ورغم ادعاءه بعزمه على تشكيل حزبٌ (جماهيري طليعي وعصري مطعم بالأفكار الاشتراكية العلمية .. « الحقيقة كان مزمعا على تشكيل منظمة تستطيع تجميع كافة العناصر التي تعاونت معه في الفترة مابين ١٩٦٤ ـ ١٩٧٠ .) وتجاهل او تناسى بأن غالبية هذه العناصر والملاكات غيرت انتماءاتها او انهارت خلال الفترات السابقة . وكتب لهذاالغرض رسائل عديدة الى القياديين والكوادر الذين كانوا في الماضي على صلة معه . واخبر مرارا بأن بعض هؤلاء استسلموا للسلطة وبشتبه في علاقاتهم ، لكن كل تلك النداءات ذهبت ادراج الرياح .لان الامر الملح عنده هو تحشيد العناصر السابقة بغض النظر عن امكانية تعبئة الجماهير على اسس جديدة ومناسبة . وكتب لنفس الغرض رسائل وتوصيات الى ا لشهيد شهاب وقيادة العصبة للاسهام في بناء خلايا ومنظمات لأوك لتتحول في المستقبل الى حزب « جماهيري » و « طليعي »يضطلع بمهام الحركة التحررية للشعب الكردي ، إلا ان قيادة العصبة اهملت توصياته ونداءاته للمساهمة بتشكيل حزب على غرار ما اراده الطالباني وبانت محاولات التدخل الطالباني في الامور الداخلية للعصبة عشية تشكيل اوك فأقصيت العناصر المخلصة التي رفضت ان تخضع له . وحاول في هذه الفترة أبراز تلميذه السابق نوشيروان مصطفى ليتبوأ المراكز القيادية في اوك ويلعب دورا هاما على كافة الاصعدة العسكرية والاعلامية والتنظيمية بدون ان تكون له الخبرة والكفاءة في هذه المجالات . في ربيع عام ١٩٧٧ أنيطت به مهمة قيادة قوات من فصائل الأنصار مكونة من (١٥٠) نصير للعودة الى كردستان عبر أراضي كردستان . تركيا . وقرب الحدود العراقية ـ التركية تعرضت هذه القوات الى نيران خفيفة من قبل القوات التركية المرابطة هناك .ولم تستغرق هذه المناوشات سوى بضعة دقائق فيما كان من قائد « المسيرة » إلا ان لاذ بالفرار بجواز سفر تركي وملابس مدنية مع مجموعة من اصدقائه الى مدينة القامشلي . مما سبب تبعثر هذه المجموعة المقاتلة قبل ان تطأ أقدامها أراضي كردستان العراق .

ونقول هنا للحقيقة والتأريخ ـ الذي يزور دائما من قبل هؤلاء ـ بان العلاقات بين العصبة والحركة قبل عودة الطالباني وأعوانه كانت جيدة وخالية من المشاحنات والشوائب التي قد تكهرب الاجواء . وكانت لجان مشتركة من الجانبين تقود وتدير المناطق بروح رفاقية عالية وشعور بالمسؤولية . وحتى العلاقات مع انصار ومفارز الحزب الديموقراطي الكردستاني (ق . م) لم تكن متوترة وساخنة ، لتوصل الطرفين ـ اوك وحدك ـ الى ابرام اتفاقية ثنائية ـ اتفاقية سورة بان مثلا ـ تنظم بموجبها المسائل الميدانية وطبيعة العلاقات . ومع عودة الطالباني تلبدت السماء بالغيوم الداكنة وتم تأزيم الوضع وتفجير الخلافات في غضون فترة قليلة . بدلا من تجاوز الخلافات والمشاكل الثانوية وتطبيع العلاقات وتعبئة الجماهير في جبهة وطنية واسعة تضم كافة القوى والاحزاب الوطنية والتقدمية المعادية للنظام الديكتاتوري ، تخندق الطرفين وأريقت الدماء البريئة مرة اخرى .

والظاهر ان الطالباني لم يتعظ من تجاربه المريرة من مخاطر الانجرار الى تصفية الحسابات على الطريقة الانتحارية ونسميها بالطريقة الانتحارية لأن اية قوة ، مهما بلغت من جبروت ورهبة ، لاتستطيع ازالة قوة وطنية عن طريق السلاح والتصفيات الجسدية ، وتبقى هي في النتيجة النهائية الخاسر الأعظم .

السياسات المبنية على ردود الفعل الأعتباطية لاتثمر سوى الحنظل والاشواك وبدون شك ان الطالباني هو أحد الذين يتحملون مسؤولية تاريخية كبيرة عن الاحداث المأساوية بين ١٩٦٤-١٩٧٠ . ومن تضرر اكثر منه ، ووصم بالخيانة والعار ،وأقترن اسمه بشكل سلبي بتأريخ هذه المرحلة ؟ ولكن ماذا تعلم الرجل من تجاربه الشخصية ولاتقول تجارب الاخرين ؟ الايتذكر انهارالدماء التي سالت في حرب أقتتال الأخوة كما تسميه الجماهير بصدق وحق ؟ الايتذكر كيف احترقت الارض تحت اقدامه ؟وكيف تضررت الحركة الكردية من جراء هذا النهج الخاطيء ؟

كان من المفروض ان يكون اكثر الاطراف مرونة وحرصا على تجاوز الخلافات وايجاد الحلول الصحيحة لازالةآثار وسلبيات الماضي . وكان من المفروض ان يعيد النظر بهدوء وامعان في تجاربه السابقة ولا يسمح لنفسه الانزلاق في جحيم تحارب الأخوة مرة اخرى . من كان المستفيد والرابح ؟ الجماهير ذبحت ودمرت ، وشرب الاعداء انخاب الانتصار . لكن الأيام أظهرت بجلاء ووضوح ان الرجل لم يتعلم من تجاربه اي شيء وعجز الدهر تلقينه دروسا تزيح من ذهنه نزعاته العدوانية والتصميم على الانتقام . لقد عاد الى كردستان لا بقلب مملوء بالحب والوئام والتسامح ، بل بقلب مترع بالحقد والكراهية ، لينتقم من ماضيه تحت يافطات حديثة وطرزه بافكار وشعارات في غاية الثورية والتقدمية.

لم يستطع الطالباني ابداء التفهم لأستيعاب الأوضاع والمعطيات الجديدة . لم يعجبه قط وجود قيادات شابة ومنظمات فتية وتطلعات الى الديموقراطية . ويظن بان القيادات التقليدية - « المثقفة » هي وحدها كفوءة لزعامة الحركة التحررية الكردية ، والوجوه الجديدة عاجزة عن انتزاع الزعامة وكسب ثقة الجماهير وتأييدها . وتصور ايضا بانه آن الأوان لتسلم زمام الامور مباشرة ، وان اشارة منه كافية لتجميع القوات اللانظامية التي كان يقودها قبل عام ١٩٧٠ . وتوقع بأن الناس يطيعونه الى حد العبادة .ويستطيع هو ضربهم واهانتهم وطردهم بدون ان ينبس احد بكلمة كما كان في السابق . ويبدو ان الرجل علل نفسه بالاوهام ، كما علل الاخرون أيضا أنفسهم بالاوهام . لتصورهم بان نكبات الدهر اكسب الرجل حلما ورؤية .

هذه المعطيات الجديدة اثارت حفيظته ودفعته ليبذل كل ما في وسعه لصهر العصبة وتهشيمها او تقليم أظافرها ان يكن الصهر والتهشيم ممكنا . ولكي يقنع قواعد العصبة بحسن نيته ، قام بحملة دعائية واسعة لتنظير مسألة حل واحتواء تنظيم العصبة ، زاعما بان الجماهير الكردية غير واعية وغير مثقفة ولا تستسيغ الافكار الاشتراكية العلمية وهذا يستوجب بقاء العصبة كنواة في الهيكل التنظيمي لأوك ، يناضل اعضاءها وكوادرها كأعضاء وكوادر لاوك فقط ، بالتركيز على بث الافكار القومية الانعزالية واهمال المسائل الطبقية والديموقراطية لحين انتصار الحركة التحررية للشعب الكردي . كورد اية تي بيشكة وتنخواز . الماركة المسجلة . !وعندما كانت افكاره وتنظيراته العجيبة تجابه وتدحض على ضوء النظرية العلمية ، كان يدعي زورا بانه ايضا من اعضاء العصبة ومن حماتها ، ومن أجل مصالح العصبة والطبقة العاملة الكردية ! يتحمل هو اعباء قيادة أوك ، وهو مستعد للتخلي عن قيادة الاتحاد ! وهذا يعني حقه في التدخل في الامور الداخلية للعصبة . هذه المجابهات المستمرة وتشككه في بعض الرفاق الذين لم ينخدعوابهذه اللعبة . هي التي دفعته الى تشجيع حفنة من الموالين له ، بالتسلل الى تنظيمات العصبة لخلق مراكز قوة تنافس قيادة العصبة ، تمهيدا لتحويل العصبة الى منظمة هزيلة وتابعة تفرض عليه القرارات والمواقف من الطالباني مباشرة .

ادرك الشهيد نارام ببصيرته النافذه مبكرا البواعث الكامنة وراء تحركات الطالباني والمفاهيم والاطروحات العجيبة التي ينادي بها . واستغرب من تصرفاته وممارساته اللاديموقراطية ، لتناقضها مع ما كان يدعي به . ودعى جميع الرفاق للبقظة والحذر من نواياه ومخططاته الشيطانية الهادفة لأضعاف وتحجيم وتمزيق العصبة . وشدد الشهيد نارام على استقلالية العصبة وعدم التفريط بها مهما كلف الأمر .

ويمكن ان يزعم جماعة اوك عكس هذه الحقائق ، لكننا نتحداهم بان ينشروا جميع رسائل الشهيد نارام الموجهة الى جلال الطالباني شخصيا استبشر فرسان التيار اليميني بنبأ استشهاد الرفيق نارام وتنفسوا الصعداء ، لتصورهم بأن الطريق امامهم بات خاليا من العقبات والعثرات التي تعرقل مسيرتهم وتحقيق ماربهم . لكننا نؤكد هنا مرة اخرى بان مسؤولية استشهاد الرفيق نارام تقع على عاتق رموز القيادة اليمينية في اوك . لأنها ارغمته على التحصن في قرة داغ ورفض الالتقاء معهم . ومنطقة قرة داغ هي من المناطق التي تتميز بخطورة وسهولة حصارها واجتياحها من قبل القوات التابعة للسلطة . فلولا الضجيج الدعائي الذي اثاره هؤلاء قبل التقائهم مع الشهيد نارام ، لكان بالأمكان ان يترك هو هذه المنطقة ويتوجه اليهم . لقد استشهد الرفيق نارام ولم يلتقي مع رموز القيادة اليمينية .

اثر هذه الحادثة المؤلمة توجه الانظار الى نوشيروان مصطفى ليلعب دورا قياديا في العصبة . لكن كيف حصل هذا كله ؟

● من هو نوشيروان وما هي علاقته مع الطالباني ؟
هل كان عضوا مؤسسا للعصبة ؟

عندما بادرت العناصر الماركسية ـ اللنينية بتشكيل العصبة عام ١٩٧٠ وعقدت عليها الامال لتلعب دورا ثوريا في نضال الشعب الكردي .منذ تلك اللحظات اظهر نوشيروان حقده على العصبة ، وقام بتشكيل تكتل منافس للعصبة وللشهيد شهاب . وكان هذا التكتل يضم حفنة من المنبوذين والمتاجرين الحاقدين ، وبعد ان افلسوا تماما في امكانية الاستمرار في اعمالهم التخريبية ضد العصبة تحول البعض منهم الى (وشاة ومخبرين) وتعهد بالاستمرار في تضييق الخناق على العصبة وتحطيمها . وفي هذه الفترة ، اي عندما كانت الجماهير الكردية في مدينة السليمانية تحتفل باعياد ١١ اذار ١٩٧٠ بلغ الحقد والاجرام لديه حدا بان يدفع بعض المغرورين بهم ، لضرب الطالبات والصبايا اللواتي كن يحتفلن بهذه المناسبة السعيدة في احدى المدارس ، بالقنابل اليدوية ، وأصيبت العديد منهن بجروح خطيرة . وعندما كشفت التحقيقات بان نوشيروان يقف وراء هذا الحادث ، صدرت الاوامر بالقاء القبض عليه من قبل السلطات المحلية وحدث . لكن الطالباني « توسط » له لدى السلطات الحكومية وذهب الى القاهرة ومنها الى النمسا وبقى هناك الى يوم عودته .

منذ تأسيس العصبة وحتى ١٩٧٧ لم يكن نوشيروان عضوا في العصبة ولم يكن له اي ارتباط مباشر او غير مباشر معها .

ولايمكن لأحد انكار دور الطالباني في ابراز تلميذه السابق نوشيروان . وكان يدعمه ويسنده ليس في حمايته ومناصرته في السراء والضراء وانما بالمال والسلاح والسلطات اللامحدودة . في مناخ تتحكم فيه لغة البنادق وحجم الامكانيات المالية . في أوقات السلم وعندما تتوفر الاجواء الديموقراطية يمكن الاستغناء عن البنادق والرشاوى ، وقوة الافكار هي التي تتمتع بالسيادة . اما في اجواء الكفاح المسلح فقلما تحسم الامور بدون التحكم الى الأسلحة ولانريد هنا تعميم المسألة على العالم ، بل نقصد الاوضاع السائدة في كردستان فقط . ولنضرب مثلا على دعم واسناد الطالباني لنوشيروان دون غيره ، هو كتابته اطنان الرسائل الى المنظمات والملاكات الحزبية في الجبال وفي مدن وحتى الى بعض المسؤولين الموجودين خارج الوطن ، عن « ذكاء » و « عبقرية » نوشيروان ، محاولا المستحيل لفرض هذا الجسم الغريب على العصبة .

ان صعود نوشيروان بسرعة الصاروخ على سلالم التنظيم يعود الى ظروف استشهاد الرفيق شهاب وجعفر وتعرض التنظيم لهزات عنيفة عقب حملة الاعتقالات المتتالية واعتقال مجموعة من اعضاء وكوادر العصبة من قبل السلطة الفاشية . وبعد هذه الضربات العنيفة بادر الشهيد نارام ورفاقه لاعادة بناء تنظيمات العصبة وتبني اسلوب الكفاح المسلح ضد السلطة الفاشية نقول في هذه الظروف العصيبة والتي

كانت فيها العصبة تعاني من الالام والجراح . استشهد الرفيق نارام ، قبل ان تتمكن العصبة من بلوغ مرحلة التكامل والنضوج . وتثبيت مبادئها الفكرية والتنظيمية وترسيخها بين الجماهير الكادحة . من الطبيعي ان تترك هذه الحادثة الاليمة فراغا هائلا وارتباكا في صفوف التنظيم . ومن الجدير بالذكر ان نؤكد بان الطالباني ونوشيروان انتهزوا اسلوبا غير شرعيا في فرض وصايتهم على العصبة . مجرد رفيق واحد استشهد من القيادة (كوميته ى هه ريمه كان ـ لجنة الاقاليم) وكان الاخرون على قيد الحياة . لكن الطالباني ونوشيروان لم يفوتوا هذه الفرصة « الذهبية » واستطاعوا استغلال الموقف لصالحهم . فعقد اجتماع طارىء يضم مجموعة من اعضاء وكوادر العصبة دون غيرهم في شهر اذار ١٩٧٨ . وهي المجموعة المتواجدة عند مقر المكتب السياسي ل (أوك) وتم مبايعة نوشيروان لقيادة العصبة وحلت القيادة السابقة بهذه الطريقة الانقلابية اللامشروعة . تنظيمات المدن حرمت من الاشتراك في هذا الاجتماع واعضاء وكوادر منطقة قرة داغ وحتى احد اعضاء لجنة الاقاليم كان غائبا . لقد ارتكب الرفاق خطأكبيرالانخداعهم بمزاعم وتخرصات هذه الزمرة وقبولهم عقد هذا الاجتماع الطارىء بهذه السرعة وتحت رعاية الطالباني .

وبعد ان تحقق لفرسان الاتجاه اليميني بعض ما حلموا به قاموا بحملات تشهيرية واسعة ضد افكار واطروحات الشهيد نارام والرفاق الاخرون . تمهيدا لبسط نفوذهم بشكل تام على التنظيم . واثيرت مرة اخرى غبارة ضرورة تأسيس حزب « جماهيري » و « طليعي » تندمج فيه مختلف المنظمات والتيارات من اليمين الى اليسار. وطرحت الخطوط العريضة لبناء هذا الحزب . وحددت الاسماء التي تشكل قيادة هذا الحزب المنشود . وكان من المقرر عقد الاجتماع التأسيسي بعد نجاح مسيرة حكاري والتي تحولت الى كارثة حقيقية ذهب ضحيتها عشرات الكوادر والانصار . هذه الحادثة اجلت مشروع الطالباني لبناء «حزبه الجماهيري » الى اشعار اخر . ريثما تتوفر الفرص لوضع حجر الاساس من جديد . في نهاية ١٩٧٨ بدأت الاستعدادات مرة اخرى لاعداد الطبخة المعروفة للطالباني وباءت هذه المرة ايضا محاولاته المحمومة بالفشل الذريع على صخرة الرفض التام والقاطع لرفاق العصبة للدخول في لعبة ـ الطبخة رغم كل دعايات نوشيروان عن الفوائد والثمار التي يمكن قطفها جراء بناء هذا « الحزب » ، ويمكن اخضاعها وبكل بساطة اذا تسلل بعض الرفاق الى مراكز القيادية للتنظيم الجديد وتم ترشيح بعض الكوادر لهذا الغرض بشرط ان يستشيروا الطالباني في كل صغيرة وكبيرة .

ومما ساعد على عدم وضع الطبخة على النار ، انفصال الحركة الاشتراكية الكردستانية ٢١ـ اذار ـ ١٩٧٩ عن اوك وتم اندماجها مع اللجنة التحضيرية للحزب الديموقراطي الكردستاني الموحد . هذه الخطوة افزعت التيار اليميني التي حاولت عن طريق العنف والارهاب اعادة هذا التنظيم الى مواقعه السابقة او تصفيتها ان لم يكن ذلك ممكنا . ومما اقلق الطالباني هو بقاء العصبة لوحدها تقريبا في اوك مع بعض التشكيلات الهامشية الهزيلة لتيار الخط العريض . وهذا يعني ان توازن القوى اختل لغير صالح الطالباني . لهذا شرع اقطاب اليمين يفلسفون مبدأ انضمام القوى اليمينية والاقطاعية الى اوك . وعللوا هذه الخطوة المشبوهة ، بضرورة دعم واسناد العصبة من شرور ومخاطر الحزب الاشتراكي ، وهذا يستوجب استيعاب واحتضان القوى العشائرية « الثورية » و « التقدمية » على حد قولهم ، لبناء درع واق تحتمي العصبة وراءه من سهام اعداءها الطبقيين بهذه الذريعة استطاع الطالباني لملمة بعض المجاميع العشائرية المشبوهة ومنحها مطلق الصلاحيات لاضطهاد الفلاحين الفقراء وتشريدهم وقتلهم ان اقتضى الامر . وكان الهدف من وراء جميع هذه المؤامرات هو اعادة التوازن الى الميزان المختل ووضع « بصيع » أمام العصبة لتقييد نشاطاتها وديمومتها .

ومن المعروف ان الطالباني لم يكتف بتجميع القوى العشائرية والرجعية وانما تمكن من اقناع بعض الرفاق من بقايا تنظيمات الحركة الاشتراكية الكردستانية والتي لم تلتحق بالحزب الاشتراكي الكردستاني

والذين كانوا يقيمون في المدن ، بالاسراع بالالتحاق بصفوف الثورة ، لاعادة بناء تنظيم الحركة مجددا ، واعتبرتهم بانهم يمثلون الحركة الاشتراكية وكانت وجهة نظرنا انذاك هي عدم الاستعجال في بناء هذا التنظيم ، وترك الخيار لهؤلاء الرفاق ليقرروا سبل وأشكال النضال ، بعيدون بناء التنظيم او ينضمون الى المنظمات والتيارات الموجودة على الساحة . ولكن الطالباني الح عليهم بضرورة البقاء بشكل مستقل داخل اوك واعادة بناء تنظيمهم ومنحوا نفس الامتيازات التي كانت الحركة تتمتع بها في الماضي . ولم يكن الطالباني يستهدف تعزيز تنظيمات الحركة بقدر ما كان يستهدف محاربة الحركة الاشتراكية الكردستانية بهمه ، والتي تحولت فيما بعد الى الحزب الاشتراكي الكردستاني الموحد ، وكذلك إيجاد حالة من التوازن في (م.س) و (ل.ق) لاوك تضمن له الاكثرية الساحقة سواء أكان ذلك في اجراء التصويت أو توزيع المراكز القيادية والمسؤوليات السياسية والعسكرية ، لوضع العصبة في الأصفاد وتضييق الخناق عليها وأرغامها على التحرك والعمل ضمن قوالب معينة لا تلبي رغبات الجماهير على الاطلاق ، لصعوبة اتخاذ قرارات مناسبة في اطار هذه التشكيلة الغريبة . وبهذه الصيغة فقط استطاع الطالباني ابطال آثار ومضاعفات المعادلات السياسية الجديدة التي ظهرت لصالح العصبة بعد انتصار الثورة الايرانية ونشوء حالة ثورية في العراق عامة وكردستان خاصة تهدد النظام الفاشي بالسقوط .

كانت مهمة نوشيروان في هذه الفترة اجترار وترديد ماكان الطالباني ينادي به مثل تبرير انضمام القوى الاقطاعية والرجعية لصفوف الثورة والتعجيل في اعادة بناء تنظيمات الحركة ، زاعما بان المد الثوري في المنطقة اخذة في الانحسار امام ضربات القوى اليمينية . وهذا يحتم تراجع العصبة الى الوراء وترك الواجهات والمراكز الحساسة لرموز اليمين، لتجنب الدخول في صراع سافر ومكشوف مع هذي القوى . لم تكن هذه الادعاءات صحيحة وواقعية ، لان الغرض الاساسي من التراجع الى المواقع الخلفية كان يعني الاقرار بضرورة تجميد النشاطات والفعاليات الثورية وترك زمام الامور لرموز التيار اليميني لتجر اوك الى مواقف خطيرة .

وبعد أن أيقن الطالباني خطورة التيار الذي كان يشدد على مسألة استقلالية العصبة ورفض الوصاية والتدخل في شؤونها الداخلية . وارتفعت موجات الغضب وعدم الرضى عن التصرفات والممارسات اللاديمقراطية للطالباني - نوشيروان . لكن بدلا من ايجاد الحلول الصائبة لهذه المشاكل التنظيمية المزمنة ، افتعل الطالباني ، كعادته عند احتدام الخلافات والتناقضات وارتفاع اصوات المعارضة في صفوف التنظيم ، تناحرات مسلحة مع القوى الوطنية الاخرى ، لتطفي «التناقضات الرئيسية» على مجمل التناقضات الداخلية ، والهاء الجماهير عن أهدافها الحقيقية .

وبالرغم مما كان نوشيروان يحضاه من دعم واسناد من لدن الطالباني ، الا أنه اثبت عجزه الشديد عن تثبيت مواقعه ، وأضطره اليأس والقنوط الى الانعزال عن الجماهير والانطواء على الذات دون الاشتراك في أية نشاطات . وأعلن امام اللجنة القيادية للعصبة عشرات المرات عن انهياره وتداعيه وعزمه مغادرة كردستان نهائيا .. وقال بتشاؤم وسوداوية « .. السلطة الفاشية قوية ولايمكن اسقاطها في غضون الاعوام القريبة المقبلة ، وهذا يعني بلا شك بأني سأشيخ قبل ان تحقق الثورة الانتصار النهائي .. الخ » هذا التشاؤم والانهيار كان طبيعيا وليس مستغربا للذين يعرفوه من قريب - يمكن الحصول بسهولة عند بعض الاصدقاء عن رسائله التي يتحدث فيها عن انهياره - واستمرت هذه الحالة النفسية المعقدة لهذا «القائد» الهمام لحين اندلاع الحرب العراقية - الايرانية في ٢٢ ايلول ١٩٨٠ ومنذ هذا الوقت عادت اليه آمال الانتصار وتوقع سقوط النظام الفاشي .

كيف عاد نوشيروان الى السطح مرة أخرى ؟

الاحداث التي رافقت اعتقال وهروب نوشيروان عندما أسر بسبب الجبن وانهيار المعنويات ، في بداية عام ١٩٨١ من قبل وحدات من انصار الحزب الاشتراكي الكردستاني ، هي التي صنعت هذه

الشخصية المزيفة لنوشيروان . واستثمر نوشيروان هذا الحادث بخبث ، بتلفيقه انواع القصص والروايات الكاذبة عن كيفية هروبه . ويعلم انصار وكوادر الحزب الاشتراكي الكردستاني والحزب الشيوعي العراقي ايضا القصة الحقيقية «لعملية» الهروب هذه والتي تعاكس تماما ماكان يرويه من بطولات ومغامرات . لو لم يختطف الموت كاوه شيخ لطيف الحفيد لما استطاع سرد القصة بالشكل الذي صاغها هو!! واستغل نوشيروان ظروف وملابسات هذا الحادث بأساليبه الماكرة ، واتهم جميع الرفاق الذين كانوا ينادون باستقلالية العصبة بشتى الاتهامات الباطلة . زاعما بان الرفاق حاولوا الاستفادة من فرصة اسره وارادوا أحداث «انقلاب مبطن» في العصبة والغاء دور اوك كمؤسسة تنظيمية . سياسية . عسكرية ... وحاول نوشيروان تصوير الخلافات الفكرية والسياسية وكأنها خلافات شخصية بحته تهدف تسلم مراكز معينة في أجهزة اوك او العصبة .

والحقيقة ان هؤلاء الرفاق وبضغط من قواعد العصبة ، عقدوا سلسلة من الاجتماعات المفتوحة بين القواعد وبعض الكوادر القيادية ، لبحث الاوضاع المستجدة ، وتحولت الاجتماعات الى حركة تطالب باجراء تغييرات جوهرية في أشكال العلاقات وأنماط التنظيم داخل اجهزة اوك العليا والدنيا . وكيف يعرقل اوك بصورة مقصودة نشاطات العصبة وتضعها في قوالب ثابتة لايمكن تجاوزها أبدا . واكدوا جميعا ضرورة توفير مناخ ديمقراطي لتتمكن العصبة من أداء دورها الخاص في مجرى النضال والا تلحق قسرا بعربة التيار اليميني ، والا تشرف من خلال نوافذ اوك على العالم . ويجب ان تحافظ العصبة على استقلاليتها الفكرية والسياسية والتنظيمية والا تضيع الحدود مع أوك ، لوجود اختلافات جذرية واضحة بين اهداف ومنطلقات المنظمتين . ولم تكن هذه الدعوات تعني الانقسام او العصيان المسلح بقدر ماكانت تهدف وضع النقاط على الحروف وتكوين رؤيا سياسية واضحة حول جميع المسائل المطروحة . وشدد الرفاق على ضرورة عدم اقتصار التعاون والتحالف مع اوك وانما تقوية اواصر التحالف والنضال المشترك مع اوك والقوى الوطنية الاخرى على أسس مبدئية صحيحة .

كما طالبوا بتحديد سلطات وصلاحيات الطالباني التي لاتحددها حدود او روادع ، وتنظيم العلاقات معه كطرف في الجبهة المنشودة وحين عرف نوشيروان بخطورة الوضع وانحسار الارض تحت قدميه ، رفض الاشتراك في المناقشات المفتوحة التي عقدت بين القواعد وبعض الكوادر القيادية . واستغل العواطف الجياشة للجماهير التي استبشرت بتخلصه من الاسر ، لشعور كافة الاعضاء والكوادر القيادية بان المسألة لاتتعلق بأسر شخص معين من العصبة بقدر ما كانت لها من ردود فعل ومسألة «الهروب» عكس ارتياحا عند الجميع ، لعدم انتهاء الحادثة عن طريق المعارك والحروب والخسائر البشرية . وراح يستثمر كل شيء لبث الدعايات الكاذبة والاراجيف ضد بعض الرفاق ، مدعيا ان الغرض من عقد هذه الندوات كانت تستهدفه شخصيا في وقت كانت رقبته تحت سكاكين «الاعداء» وربط المواضيع التي نوقشت في الندوة مع مضمون مقال «ضد الانتهازية» المنشور في العدد التاسع من مجلة «العصبة» الصادرة في ربيع ١٩٨١ وكان يقول بانه موجه ضده لتطابق المواصفات المذكورة في المقال حول العناصر الانتهازية عليه بدون اي لبس او ابهام . واوضح كاتب المقال والرفاق الآخرين في حينه بان المقال غير موجه ضد شخص واحد فقط وانما ضد تيار التهازي في العصبة ، والتي ستهدد التنظيم عاجلا ام آجلا بالانحلال والتفسخ . ربما اقتنع بعض الرفاق بصحة هذا التفسير لكن نوشيروان لم يستطع الاقتناع ، وكان هو ادرى لمن يمثل هذا الاتجاه ولمن دقت الاجراس .

في هذه الاجواء الموبوءة والمشحونة بالفوضى والتسيب وتوزيع الاسلحة والاموال وشراء الذمم وإغداق الوعود المصولة على الانتهازيين والوصوليين بتبوء المراكز القيادية على اجهزة التنظيم او قوات الانصار التابعة لاوك . وكذلك التهديد والوعيد والصاق التهم بهذا وذاك .. الخ . اجل في هذه الاجواء

انعقد الكونفرانس الاول في ماليموس (ايار ١٩٨١) . وجاء عقد الكونفراس بدون اية تمهيدات مسبقة او تحضيرات ضرورية . لم تجر انتخابات محلية (كونفرانسات محلية) لترشيح ممثلي المناطق . بل جرت الاعدادات حسب اسس وقواعد منافية لجميع الاصول التنظيمية والحزبية المتعارفة حيث قرر منح حق الاشتراك للاعضاء الذين بلغت فترة انتسابهم ثلاثة اعوام لم يستسلموا خلالها للسلطة الفاشية.. وهذا يعني المدة الزمنية تحولت الى قياس ، دون الكفاءة والوعي والمستوى الثقافي والتضحية و.. وتم تجميع مندوبي المدن جميعاً حسب تعليمات نوشيروان وضللوا بمختلف الدعايات والاكاذيب التي كانت مشروعة عنده وبلغ عدد «المندوبين» الذين حضروا الكونفرانس ١٧٣ عضوا . وكان بامكان اي شخص الدخول في الاجتماعات لان الابواب كانت مفتوحة امام الجميع . حيث لم تكن هناك برامج وجداول اعمال متفق عليها لتنظيم سير العمل .. الخ لهذه الاسباب وغيرها تحول الكونفرانس الى مجال للمهاترات والتشهير وتبادل الشتائم والثرثرات الفارغة ، لتناسى الحديث عن المسائل الجوهرية الملحة ، ولتكريس خط المساومة والذيلية والارتماء في أحضان القوى اليمينية وامحاء معالم الاستقلالية وتصعيد وتيرة الخلافات والتناقضات مع الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية وتحويل كردستان الى ساحة حرب تتذابح فيها هذه القوى ...

ومن جملة المغالطات الفكرية المعروفة والتخبطات النظرية في هذا الكونفرانس ، هي محاولة تثبيت مادة في المنهاج والنظام الداخلي تنص على «.. ان العصبة تمثل طبقة العمال والفلاحين والكادحين » أليس هذا النص دعوة واضحة لتمييع الهوية الطبقية للعصبة؟ هذه الأطروحة وغيرها لاتختلف بدون أدنى شك من المفاهيم البرجوازية الصغيرة حول فتح الابواب على مصراعيها امام مختلف الطبقات للانضمام لحزبها . ولولا اصرار بعض الرفاق على تخطئة هذا النص وحدوث مفاجئة طريفة بعد التصويت على النص المذكور اعلاه لثبت هذا النص في المنهاج والنظام الداخلي .. وعلاوة على هذه الانحرافات الخطيرة ، بدأت النعرات القومية الانعزالية تطفوا على السطح وتحاول تبريرها بشعارات عاطفية برّاقة لاتمت بالنظرية الثورية بأية صلة . وكان نوشيروان مصطفى يزعق أمام الكونفرانس بأعلى صوته .. «اذا شيد العرب فردوس الاشتراكية في العراق ، فسوف ارفض العيش معهم بكل تأكيد ».

طوبى لهذه الدعوات الانسانية لتشييد صروح التاخي والوئام بين الشعوب ! وطوبى لهذه الدعوة المخلصة للتحالف الاممي والنضال المشترك ضد القوى الامبريالية والصهيونية والرجعية اجل سيطرد العرب من فردوس الاشتراكية ، والزنوج ايضا لانهم يثيرون اشمئزازه ، ولا نتصور ان يكون نصيب الفرس والاتراك والغجر والهنود الحمر افضل من اخوانهم العرب والزنوج . وستخصص الفراديس له ولمجموعة من الحواري وذوي الوجوه اللطيفة . ماهو اوجه الاختلاف والتمايز بين افكار الاشتراكية الوطنية القائمة على العنصرية واحتقار الشعوب والأفكار الاشتراكية النوشيروانية . ان جاز التعبير ؟ وكيف ارتضى اليوم بان ينعم عليه صدام حسين بجحيم الفاشية ؟ ان من يستمع باتصاف لاشرطة التي سجلت عليها وقائع كونفراس . ماليموس او «مهزلة ماليموس» كما يسميه البعض بحق ، يتبين له بكل وضوح اي درك من الانحطاط وصل اليه هؤلاء الدجالون .

في الايام الاخيرة للكونفرانس ، لم يستطع معظم الرفاق كظم غيظهم على المخططات التامرية لنوشيروان الذي بدأ يتمادى في الغي ويطلق العنان لنزعاته العدوانية ضد كل الذين كان لهم دور هام في بناء العصبة وتكوين الفرق الثورية المسلحة في بداية اندلاع الثورة وكان نوشيروان يتصور بان ايثار الصمت والهدوء وضبط النفس والحوار المبدئي ، ناتج عن ضعفهم وشلهم عن المقاومة ، وليس ناتجا عن حرصهم على وحدة التنظيم وسيادة الاجواء الرفاقية .

لذلك شرع يرغي ويزبد ويثير المهاترات ويطلق التهم والنعوت على هذا وذاك . الى ان وصل السيل

الزبى ، واستنكر العديد من خيرة كوادر واعضاء العصبة الاساليب التآمرية الرخيصة لنوشيروان وزمرته ، وغادروا مكان الاجتماعات احتجاجا .. انتاب الخوف والهلع نوشيروان عندما ابصر ضخامة العدد الذي غادر المكان واصابه الحيرة والارتباك .. وجاء نوشيروان مسرعا ليلتقي مع هؤلاء الرفاق ويتضرع اليهم كي يتراجعوا عن قرارهم ومبديا استعداده لاقرار ندمه واسفه عما بدى منه من مغالطات وتصرفات عدائية تجاه هؤلاء الرفاق . وتوسل بسبب ذعره من عواقب ونتائج ما أقترفه من أخطاء خلال تلك الفترة .. لكن هؤلاء الرفاق رفضوا تسلم أية مراكز قيادية وآثروا العمل بين الجماهير ليثبتوا ان اختلافاتهم فكرية وايديولوجية وليست صراع على المراكز القيادية كما كان يحلو لنوشيروان تصويرها . واتضح في مجرى الكونفرانس ايضا لكل شخص ، المستوى الفكري والنظري لهذا «القائد» الهمام . وظهر عجزه في تحليل القضايا النظرية والسياسية المطروحة على بساط البحث . صحيح انه يجيد اللغة الكردية . إن اجادة اللغة وحدها غير كافية لقائد تنظيم ثوري اذا كان يتجاهل المسائل الاخرى . ما هي اضافاته للتراث الفكري والنظري للعصبة ؟ انه تعلم من استاذة في الفكر القومي الانعزالي مجموعة معينة من الافكار اليمينية المتزمتة حول المسائل القومية الانعزالية دون غيرها ورغم ادعائه بانه ماركسي الا ان مايطرحه باستمرار لايتجاوز حدود هذه النقطة اللهم الا اذا كتب تعليقا حول حادثة معينة او فلسف نزعاته العدوانية الشريرة لاثارة وتحريض قواعد العصبة او اوك ضد القوى والاحزاب الوطنية والتقدمية بهذا الاسلوب الاخرق استطاع نوشيروان تثبيت موقعه في قيادة العصبة ، وتمكن من الغاء القيادة الجماعية التي كانت ايام الشهيد نارام متبعة ومصانة . وتقاسم الطالباني ادارة دفة الامور لتحويل العصبة الى مجرد دمية تحركها اصابع اليمين حسب اهوائها ومزاجها . وبدأت حملة ظالمة ضد الرفاق الذين كانوا يرفضون عصا الطاعة ، تمهيدا لطردهم وابعادهم ، وتنصيب عناصر هزيلة وغير كفؤة في محله .

وكانت باكورة انجازات فترة مابعد الكونفرانس ، هو تصعيد وتيرة الاقتتال والاحتراب مع الحزب الاشتراكي الكردستاني تارة ومع الحزب الاشتراكي الكردي تارة اخرى تحت مختلف الاعذار والذرائع الواهية ، بحجة موالاة هذين الحزبين لحدك وأنحيازها التام لها . وتم استغلال بعض المشاحنات البسيطة لاضرام نيران الحقد والكراهية ضدهم ودفع المغرر بهم باتجاه الانتقام وضرب بعض الناس الابرياء لانهم يمثلون طرفا معاديا . ومع توسع دائرة الخلافات والمناحرات الدموية بين هذه الاطراف لتشمل كل المحاور مجددا . وشملت الحزب الشيوعي العراقي ايضا ، رغم مساعيه الحثيثة لوضع حد نهائي لتقاتل هذه المنظمات ، وايجاد صيغة عملية تتفق عليها الاطراف المتنازعة، لوقف النزيف وقبول مبدأ التعايش ونبذ فكرة حل الخلافات بالوسائل المسلحة .

وكانت شظايا هذه المعارك الموسفة تتطاير الى كردستان ايران ايضا . بهذه الطريقة الفريدة فرض الطالباني على نفسه الانعزال ، واضطر الى ترك النضال ضد النظام الفاشي ، ليتفرغ للحرب على عدة جبهات في وقت واحد . بالها من عبقرية في المسائل العسكرية وحل «التناقضات الثانوية» هذا الوضع يجب ان يثير الدهشة والاستغراب ، ويجب ان يتساءل كل مواطن مخلص عن الفوائد المرجوة من هذه المعارك الجانبية بهذه الوسائل الطائشة «استهلك» الطالباني جميع اصدقائه وحلفائه وعرض نفسه لنزيف حاد ، افقده كل طاقاته وامكانياته ، واحترام وثقة الجماهير . فبدلا من خوض حرب الاستنزاف مع السلطة الفاشية ، تعرض اوك لحرب الاستنزاف واصبح في موقف لايحسد عليه .. لم تكن جماهير اوك تؤمن بمشروعية في هذه الصراعات المؤسفة ، وكانت تعبر باستمرار عن امتعاضها ومقتها لهذه المعارك اللامجدية ومع كل ذلك كانت هذه الزمرة متفننة في افتعال الازمات وتعميقها ، لينساق وراءها بالتالي بعض السذج والمغرر بهم أجل في ظروف تعدد الاحزاب وفصائل الانصار ، والتي كانت في حالة من التوازن المتكافيء المشوب بالقلق ، وعجز احدى هذه الاطراف احراز تفوق عسكري ساحق ، لتتمكن بالتالي اخضاع القوى الاخرى عن طريق العنف بابادة المنظمات الاخرى او عن طريق اللاعنف بأقناع

اغلبية هذه الاطراف للتحالف الكفاحي معها في اطار جبهة وطنية واحدة تضم كافة الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية المعادية للنظام الفاشي ، هذه الظاهرة تفسر نشوء هذا الوضع المتأزم في كردستان وتثبت خطأ الحلول العسكرية التي يمكن اختيارها اذ كانت الاجواء الديمقراطية غائبة .

وذهبت ضحية أعمال العنف هذه خيرة المناضلين الوطنيين الذين ضحوا بكل غال ونفيس من أجل الدفاع عن حقوقهم القومية العادلة والمسائل الديمقراطية وضد النظام الارهابي الفاشي ، وسقطوا كضحايا بريئة لنيران أشعلها بعض ذوي النفوس المريضة والمتعطشة للجاه والسلطة . وأبسط مثال على لا معقولية وسخف منطق العنف والارهاب نرى بعض قادة أوك هي معارك منطقة راتية في خريف ١٩٨١ . في هذه المنطقة كان الصراع بين القوى الاقطاعية العميلة وجماهير الفلاحين الفقراء حادا . وكان أوك في هذا الصراع يدعم ويساند الاقطاعيين بمختلف الوسائل والأشكال . كما كانوا مدعومين من قبل السلطة الفاشية . واعترف أحد هؤلاء الاقطاعيين المدعو (سواره عباس ممند آغا) أمام أعضاء (م . س) و (م . ع) والأمين العام أيضا ، استلامه (٣٥٠) بندقية من نوع كلاشنكوف ومائة ألف دينار شهريا من السلطة وإجتماعه مرارا مع مسؤولي المخابرات وضباط الأمن في هذه المنطقة . ولسنا بحاجة لذكر شهادة معظم الكوادر العسكرية والأنصار حول هذا الموضوع . ولا نريد أن نكتب كم فلاحا قطع أنفه أو أذنيه أو أطلق النار عليه .. لا أحد يستطيع إنكار هذه الحقائق المروعة . حتى أشد اليمينيين تطرفا .. أما الشهيد عبد الله سور فكان يدافع عن حقوق الفلاحين الفقراء ولعب دورا مشرفا إبان اندلاع الثورة عام ١٩٧٦ وساهم بقسط وافر في بناء الفصائل المسلحة في هذه المنطقة والنضال ضد القوات التابعة للنظام الدكتاتوري العميل ، وعلى النقيض من الاقطاعيين كان ينتمي للحزب الاشتراكي الكردستاني . وعندما نشبت المعارك بين الجانبين ، تمكنت قوات أوك بغدر وحيلة استدراجه لعدم رغبته في إطلاق النيران على الأنصار الأبرياء ، رغم تفوق جماعة أوك في العدة والعدد وبعد أن تمكنت هذه الزمرة أسره وتجريده من السلاح ، قام « القائد الثوري القويم » نوشيروان مصطفى باطلاق النار بنفسه على هذه الكوكبة من المناضلين الوطنيين الأبرار وأرداهم قتلى . كان على نوشيروان ألا يقترف هذه الجريمة النكراء . وأن يتذكر على الأقل أن قوات الحزب الاشتراكي الكردستاني أسرته ولم تسيء المعاملة اليه وحافظت عليه من كل مكروه .

ولم تزو الدماء الزكية التي أريقت غدرا في جبال وودان كردستان . بل امتدت أياديهم الأثيمة لاغتيال وتصفية الشخصيات الكردية الوطنية داخل المدن . وربما لمجرد الظن والشك في تعاطفهم وميولهم نحو التنظيمات الأخرى التي تختلف مع أوك في الفكر والعقيدة . فمثلا أغتيل الشهيدان نوري حمه علي وعبدول سوران في شهر اب ١٩٨١ في مدينة السليمانية . لكونهما من العناصر المعروفة في الثورة الكردية السابقة وبعد إنتكاسة الثورة عام ١٩٧٥ لم تكن لهم أية علاقة مع جهة سياسية . ومجرد الشك أو الظن في إنتماء شخص معين لجهة أخرى لا تبرر تصفيته . إذن ما هي أوجه التمايز والاختلاف بين هذه الجبهة والنظام الفاشي ؟ مجرد الظن أو الوشاية والتقارير الكاذبة أو الأغراض الشخصية كافية لسوق مواطن بريء إلى المشنقة أو السجن ، وتصرفات هذا التيار في أوك تحاكي تصرفات وممارسات الفاشيين في هذا المجال أيضا . ولو إفترضنا جدلا بأنهما كانا من أعضاء طرف سياسي معين . هل بسبب الانتماء والاعتقاد تباح الدماء ؟ ومن كان حتى بين أنصار وأعضاء وكوادر وقادة أوك مقتنعا بأن هذين الشخصيتين الوطنيتين هما من الأعداء والخونة ؟ لقد استنكر المئات من أعضاء وأنصار وكوادر أوك هذه الجريمة البشعة واحتج العديد من قادة أوك بشدة أيضا ضد هذا العمل القذر وقد بكى أحدهم بمرارة عندما سمع هذه الحادثة الملجعة .. وعبرت الجماهير الغاضبة في مدينة السليمانية عن شجبها وسخطها لهذه المؤامرة وسارت في موكب حاشد عند تشييعهما ، شاركت فيها (٢٠) ألف مواطن في كلتا الحالتين . ولتمويه الجماهير أصدر أوك بياناً بهذه المناسبة « يدين »! فيها بشدة هذا العمل الاجرامي ..

ولكن من كان يقف وراء مسلسل الاغتيالات هذه ؟

أظهرت التحقيقات أن مسؤول لجنة الاغتيالات في مدينة السليمانية المدعو (وريا عبد الوهاب) هو الذي نفذ هذه العمليات وبعد أن أدرك أن أوك أدان بشكل رسمي هذه العملية الغادرة . أصيب بصدمة شديدة وإنتابه الريبة والهلع وأوضح للعديد من رفاقه بأنه تلقى أوامر من قيادة التنظيم بتصفية هؤلاء الأشخاص . وأكد مرارا وفي مناسبات عديدة بأنه يحتفظ بالرسائل لحين انعقاد مؤتمر أو كونفرانس للعصبة . لكن المسؤول الذي كتب إليه هذه الرسائل الخمسة طلب إعادتها جميعها فورا . وأمر وأصر على عدم إعادة هذه الرسائل مهما كلف الأمر . خشية اتهامه بإرتكاب هذه الأعمال لاغراض شخصية بحتة وإتهامه بشتى التهم . ولأن هذه الرسائل وحدها تثبت براءته . وتؤيد إلتزامه بتنفيذ اوامر القيادة حرفيا . ويأس هذا المسؤول من الحصول على هذه الرسائل . وأصدر أمرا الى أحد الساديين . وهو الآن عضو في قيادة العصبة . في شهر أيلول ١٩٨٣ بإختطاف هذا المناضل وتم ذبحه بالسكاكين وقطعوا جسمه إربا وأمطروه بالرصاص والحجار وألقوا بجثته في منطقة نائية . وبعد أسابيع من البحث والاستفسار وإقتفاء آثار هذا الشهيد المنكوب من قبل (م . ع) وعائلته ورفاقه في كل مكان . تم العثور على جثته التي مثلت بها بطريقة وحشية تقشعر لها الأبدان وعلى نفس طريقة صدام حسين . عندها فقط تبين بأن القاتل هو القائد الماركسي . الساديي نوشيروان مصطفى الذي حاول إجادة الفنن في الخطف والقتل والاجرام . لاخفاء جرائمه الأخرى بجريمة جديدة وهي نفس طريقة الفاشيين في اخفاء أعمالهم القذرة بالتخلص من الذين نفذوا هذه العمليات . وفي هذا المجال أثبت أيضا عجزه واخفاقه في استلهام الدروس والعبر من مدرسة الفاشيين كما في المجالات الأخرى .

ونعلن هنا بأن الرسائل الخمسة الموجه إلى الشهيد وريا عبد الوهاب هي بحوزتنا . وسوف ننشرها في أقرب فرصة ممكنة .

في الفترة التي أعقبت كونفرانس ماليسوس . بدأت الأمور تتضح أكثر فأكثر على شكل تبلور تيارين ، متناقضين ومختلفين حول معظم المسائل المطروحة . وبالرغم من اصرار أقطاب اليمين الانتهازي في محاولاتهم المستميتة لتصوير الأمور وكأنها خلافات شخصية . مبعثها التنافس والصراع من أجل إحتلال المسؤوليات والمراكز القيادية . وسقطت كل الأقنعة التي كانت تخفي ملامح التيار الانتهازي اليميني ولم يسعفهم الحظ في التستر وراء البرانيط القديمة . لأن لغة الحقائق كانت أقوى من لغة الشعارات الزائفة . وأصبح معظم أعضاء وكوادر العصبة يدركون عمق الفجوة بين هذين التيارين . ووجدت هذه الصراعات أصداءها بين الأوساط الجماهيرية أيضا . وتحول التيار الذي يدعو الى ضرورة المحافظة على إستقلالية العصبة إلى تيار قوي وعارم . لم يكن بالامكان تجاهلها والاستهانة بها . ويحسب له الحساب بن الأصدقاء والأعداء . وتركزت الخلافات بين هذين التيارين حول المسائل التالية : تطبيع العلاقات مع كافة الأحزاب والقوى الوطنية والابتعاد عن النقائل والتحارب ووضع حد عملي لهذه الخلافات .. القضية الكردية هي جزء لا يتجزأ من مسألة الديمقراطية في العراق .. الاصرار على الا تكون العصبة منظمة نقابية ليبرالية . بل منظمة ثورية تنتهج مبادىء التنظيم الثوري .. الخ .

إنبرى فرسان الجمل الثورية لبزوغ وتطور هذه المفاهيم والأشكال الجديدة . وقاموا بحملة عنيفة ضد هذا التيار العارم الذي كان يسبب لهم القلق وعدم الارتياح . بادروا إلى المهاترات والتهريج لتشويش أفكار الجماهير بالأفكار الخاطئة فمثلا كانوا يزعمون بأن القضية الكردية لا تربطها أية وشائج مع القضايا الديمقراطية في العراق . هناك أسوار صينية بين الشعبين العربي والكردي . كل جانب له خصوصياته في المنظور الاقتصادي والسياسي والثقافي والحضاري . بدون أية جوانب مشتركة وقضايا مصيرية تربط الجانبين بشكل وثيق .. بهدف الإيحاء للجماهير الكردية بالكف عن النضال ضد النظام الفاشي الدموي الذي يضطهدهم ويحرمهم من أبسط الحقوق الانسانية . ولنفي النضال المشترك من أجل الأهداف

الديمقراطية . لتهيئة الأجواء للدخول في مفاوضات مباشرة مع السلطة الفاشية ، لأن الشعب الكردي الذي « أوكل » أوك لتمثيله في السراء والضراء مخيرا في انتقاء السبل التي تؤدي إلى النصر !.

ورغم إمكانياتهم المالية والعسكرية والاعلامية الضخمة فانهم عجزوا بشكل تام عن قمع هذا التيار النامي . لذلك شرعوا بإتباع الأساليب الارهابية والتصفية لشل هذه الحركة . فهددوا العشرات من الرفاق بقتلهم إذا لم يوقفوا نشاطهم عند حدودها المقررة . وطردوا العديد من مراكزهم لعدم إطاعتهم تنفيذ الاوامر .. إلخ ، هل يمكن اعتبار هذه الممارسات ديمقراطية أم مماثلة لممارسات الأجهزة القمعية للسلطة الفاشية ؟ وفي اعلامهم كانوا يتبعون نفس الأساليب . الكذب ، الدجل ، تخويف الجماهير ، الافتراءات ، لامرار مخططاتهم التآمرية .

واستعرت في هذه الفترة حمى التبشير بالمفاوضات بصورة ملتوية هذه المرة عن طريق التشهير بالقوى الوطنية والتقدمية العراقية ، لانها لا تلعب دورا جديا في دعم واسناد أوك ، ولا تستطيع تأمين المساعدات المالية والعسكرية له ، ولا تستطيع تحريك الاوضاع السياسية في وسط وجنوب العراق ، ولا تنوي العودة إلى ساحة النضال الجماهيري في جبال كردستان ويجب أن لا ننسى النتائج السلبية لتضخيم مقر قيادة أوك في منطقة « خرى ناوزه نك » القريبة من قلعة دزه ، سببت متاعب جمة ، لتحولها إلى أجهزة بيروقراطية باذخة ، تستهلك أكثر مما تنتج . واقتصرت مهمتها على محافظة مقرات القيادة والدفاع عنها (وجود المقرات القيادية أمر ضروري في بعض مراحل النضال) ، لتطوير العمل الثوري وتعميق المركزية وتوسيع المناطق المحررة .. إلخ . أما الغاية من مقرات قيادة أوك فكانت عكس جميع أسس وقواعد حرب العصابات . إذ لم تتطور حرب العصابات في كردستان إلى شكل فعال ومؤثر ولم تكن في المستوى المطلوب لولادة المقرات والقواعد الثابتة كل الفلسفة والحكمة من إيجاد هذه المقرات كانت عدم قدرة بعض قادة أوك من التحرك بخفة ونشاط . واستغلوا الخلافات العراقية ـ الإيرانية المزمنة ، حتى في أيام الشاه ، وفتحوا بعض الجيوب والثغرات عند بعض المناطق الحدودية ، ولا تسمى هذه الجيوب والمنافذ بالقواعد والمناطق المحررة .

وعقب انتصار الثورة الايرانية أمكن توسيع وتضخيم بعض هذه الجيوب وخاصة في « ناوز ه نك » بفضل الحصول على بعض الأسلحة والامكانيات المالية ، وتم إنشاء بعض المؤسسات الاعلامية والعسكرية والمالية والتنظيمية إضافة إلى مقرات (م . س) وقيادة التنظيمات الثلاثة .. إلخ . لم يكن الهدف من تأسيس هذه المؤسسات رفع المستوى القتالي والسياسي والتنظيمي لفصائل الأنصار بل تحولت إلى أوكار لتعلم الكسل والتقاعس والبذخ والثرثرة .. ففي كل يوم كانت تقام العزائم والولائم الدسمة لمسؤولي التنظيمات والكوادر القيادية والاقطاعيين وغيرهم من محبي الترف ، بحجة تطوير الجوانب الاجتماعية للثورة ! وتعميق أواصر الكفاح بين مختلف « الشخصيات » والتيارات السياسية .. وكمثل بسيط على أضرار مثل هذه المقرات نقول بأن من مجموع (٥٠٠٠) مقاتل في جميع أرجاء كردستان ، عام ١٩٨١ ، كان نحو (٢٠٠٠) منهم يتركز في مقرات القيادة الرئيسية . ومن البديهي أن إنفاق (٢٠) دينار كمعدل لاطعام كل مقاتل شهريا . أي أن مقرات القيادة كانت تحتاج لمبلغ يقدر بين (٤٠ ـ ٥٠) ألف دينار لتغطية نفقات الطعام لهذه القوة ، باستثناء النفقات الصحية والاعلامية والعسكرية ..

هذه الاحصائية البسيطة توضح بشكل لا يقبل اللبس والابهام عقلية الزمرة اليمينية التي كانت تعطي الجوانب البيروقراطية أهمية كبيرة ، لترويض الثوار على عادات ومفاهيم غير ثورية وضارة . وتركيز هذا العدد الضخم في منطقة واحدة وعزلها عن النشاطات الجماهيرية والقتال هي بحد ذاتها ظاهرة غير إيجابية وسببت مشاكل مالية وتنظيمية وعسكرية عويصة خلال هذه الفترة وجميع الفترات اللاحقة .

هذا الاهتمام المدهش بالجوانب الشكلية والحوافز المادية دفعت رموز التيار الاصلاحي لطلب المزيد من المساعدات المالية من الخارج . ونبذ سياسة الاعتماد على تعبئة وتسخير الطاقات الجماهيرية

الهائلة .. فعندما كانت الفرق المسلحة صغيرة وقليلة ، كانت ملتحمة مع الجماهير . وتؤمن جميع إحتياجاتها منها . أما بعد تضخيم المقرات والافراط في الاسراف والبذخ والابتعاد عن روح البساطة الثورية ، عجزت الجماهير الكادحة عن تأمين المؤن والذخائر للانصار ، ويجب أن لا ننسى ، الاهمال المتعمد لتعميق وتطوير التنظيمات الحزبية وعدم تنظيم المصادر الاقتصادية ، وترك الحبل على الغارب لبعض الكوادر العسكرية التي تحولت إلى تجار حرب وحولت وحدات الانصار إلى أجهزة لفرض الجباية والاتاوات والضرائب الغير منصفة على الفلاحين وإضطهادهم بوسائل مجحفة للغاية .

لقد حارب رفاقنا هذه الظاهرة وأصدروا تعليمات عديدة للجماهير بالتعاون مع الكوادر السياسية للحد من نفوذ هذه المجموعات المنتفعة من الثورة . ودعت الجماهير لعدم الاستجابة لسطوة هذه العصابات . وتمكنت من إنزال العقوبات الصارمة أحيانا بحق هذه الزمرة . لكن هذه المحاولات رغم تأثيرها ومنافعها وتحمس الجماهير والانصار لها ، إلا أنها لم تكن كافية للقضاء المبرم على هذه الظواهر الخطيرة ، لأن العيب كان يمكن في نهج أوك وسياستها القائمة على عدم الاعتماد على الجماهير ، وتشجيع القوى الاقطاعية والرجعية لتستعيد نفوذها ومواقعها التي تقلصت أو إضمحلت في الاعوام الاخيرة في بعض مناطق كردستان .

كان الاصلاحيون يتصورون بأنهم يستطيعون كسب الجماهير بواسطة إغداق الرشاوي على بعض الكوادر والمتنفذين أو إفساح المجال أمامهم للنهب والسرقة . هذه السياسة الخاطئة كانت تلتهم كل المساعدات المالية الآتية من الأصدقاء والحلفاء وخاصة بعض فصائل وقوى التحرر العربية ورغم أن هذه المساعدات كانت لا تهتم بأمانة وإخلاص للشعب الكردي ، وحتى أن معظم أعضاء المكتب السياسي واللجنة القيادية كانوا يجهلون مقدار وحجم هذه المساعدات وكيفية صرفها ، فإنها كانت تستخدم لشراء الذمم وكسب المؤيدين والموالين ، حتى عوائل الشهداء والمعتقلين كانت محرومة من هذه المساعدات .

كان من المفروض أن تقوى التنظيمات الجماهيرية وتنمو بشكل فعال ومؤثر ، وتستفاد من المساعدات المالية التي كانت تصل من بعض قوى التحرر العربية لسد بعض النواقص والحاجيات الطارئة ، وعدم الاعتماد عليها بشكل رئيسي كمصدر وحيد لاستمرار وديمومة الثورة . إذا عجز العراقيون بعربهم وأكرادهم وأقلياتهم من إعالة خمسة آلاف أو عشرة آلاف مقاتل ، فمن الأجدى أن تعيد القوى الوطنية والثورية حساباتها وتبحث عن الأخطاء والعيوب والا تتصور بأن المساعدات الواردة من الخارج ستعالج المشكلة . المساعدات المالية لا تحل مشاكل الثورة . والثورة لا تصنع من أجل الحصول على المال والنقود . الثورة هي ولادة النموذج الأرقى تطورا من جميع النواحي ، وتفتح لنفسها الطريق عبر تحطيم النظام القديم والمهترىء . الامكانيات المالية والتقنية تلعب دوراً ثانويا وليست رئيسية في الثورة .

المؤسسات الاستهلاكية للطالباني كانت تتحرك بالمساعدات المالية فقط . وأحيانا كانت المساعدات المالية لا تصل في مواعيدها المحددة ، فتصاب هذه المؤسسات بالشلل والكساح ، وتحل الجوع والمشاكل اللوجستيه في جميع المقرات وتخيم اليأس والقنوط عليهم .

هذا الأسلوب الخاطىء في إدارة الثورة ، هو جزء من عقلية المساومة والنزوع إلى تكوين أواصر « الصداقة » مع الدول والأنظمة ، لتأمين الأسلحة والمؤن والذخائر لتسيير الثورة .. نحن لا ننكر على أوك علاقاته مع بعض فصائل وقوى التحرر العربية ، أما محاولة بناء العلاقات والجسور مع نظام الملك خالد وأنور السادات وملك حسين وشاه إيران والنظام التركي ثم إجراء الاتصالات مع أمريكا فإنها مدانة والطالباني وزمرته وحدهم يتحملون جميع نتائج هذه الاتصالات المشبوهة . معظم الكوادر القيادية كانوا وما زالوا يجهلون حقيقة الأمر ، لأنهم مخدوعون بالشعارات اليسارية المتطرفة لهذه الطغمة . وسوف ننشر في المستقبل معلومات اكيدة ومستفيضة حول هذا الموضوع ، لأنه يحتاج لبحث خاص ونحن لا نريد إتهام أي طرف مهما كانت إختلافاتنا الفكرية معه ، بدون حجج علمية دامغة مدعومة بالوثائق

والاسانيد .

بسبب تدهور العلاقات مع إيران ، وتعسر وصول المساعدات المالية إلى أوك عن طريق طهران . وازدادت العلاقات تدهورا بعد إغلاق « مكتب أوك » في طهران والقاء القبض على بعض كوادره و أعضائه في نهاية عام ١٩٨١ وهاجمت إذاعتهم إيران بشدة وعنف . لتصورهم حدوث تطورات ومفاجآت جذرية في إيران . ونتيجة لهذه الاحداث ساءت أحوال أوك وبات توفير الأسلحة والذخائر والمؤن غير يسيرة . وهذه الأجواء كانت مساعدة لتهيئة الأذهان وتوجيه الانظار نحو « نسيم » الهاب من بغداد ، كحل وحيد لتحسين الأوضاع والخروج من الأزمة .

في بداية شهر تشرين الأول ١٩٨٢ إجتمع الطالباني ونوشيروان مع ثلاثة من مدراء الأمن (السليمانية ، كركوك ، أربيل) في قرية (كوره شير) على الحدود العراقية ـ الايرانية . ضمن أراضي كردستان إيران . وفي هذا الاجتماع الخماسي قبلوا الشروط العراقية بإعلان الحرب ضد الجيش الايراني ، لاثبات (وطنيتهم) وإخلاصهم للسلطة الفاشية . وفعلا قامت وحدات كبيرة من المقاتلين بإقتحام الحدود وشن هجوم مكشوف على الجيش الايراني الذي كان في عمق الأراضي الإيرانية . وبرروا هذا العمل الطائش بوقوفهم جنبا إلى جنب مع فصائل الحركة التحررية الكردية في إيران والدفاع عنهم ضد العدوان الايراني . لكن هذا القرار يخالف قرارات اللجنة القيادية التي تنص على تجنب المجابهة العسكرية الشاملة والمكشوفة مع القوات الايرانية ، والانسحاب من المناطق المعرضة للهجوم .

وعارض مئات الأنصار وعشرات الكوادر العسكرية خوض الحرب مع إيران ، لأنها تسكب الماء في طاحونة النظام الفاشي وتعني بالضرورة فتح الطريق للمفاوضات ومغازلة النظام والارتداد عن مبادىء وأفكار وشعارات أوك . وأصدرت الزمرة اليمينية في قيادة العصبة نشرة داخلية « رقم ٣ » يندد بالرفاق الذين رفضوا إعلان الحرب على إيران وتتهمهم بالجبن والتخاذل وتناسي تفاقم الخطر على الشعب الكردي في إيران .. إلخ . والحقيقة أن هذه المزاعم الكاذبة لم تكن إلا تمهيدا واضحا لتثبيت مبدأ « المفاوضة » والاستسلام .

بهذه الطريقة أثبتت للسلطة الدكتاتورية العميلة درجة وطنيتها وإستعدادها لتكون رهن إشارتها متى شاءت . لكن السلطة لم تبادلها الغزل . بل « مكرت وتبخترت » وألمحت إليها بأن الوقت ما زال مبكرا للجلوس إلى طاولة المفاوضات . لأن أوك لا يستطيع ضمان نجاح المفاوضات وإعادة السلام والأمن إلى كردستان . فهناك قوى (جود) على الساحة . ولا يمكن التفاوض مع جهة واحدة من هذه الجهات ، لبقاء الأطراف الأخرى في الجبال واستمرار القتال في كردستان وأصرت هذه الطغمة بأن قوات أوك هي القوة الرئيسية وتستطيع تحطيم القوى الأخرى .. وتثبت هذه الزمرة أقوالها ومزاعمها افتعلت مجموعة من المناوشات والتحرشات لتأزيم الموقف وتبرير خوض الصراع المسلح ضد القوى الوطنية .

وكانت مجزرة « بشت ناشان » الرهيبة في ١ أيار ١٩٨٣ والتي سقط فيها عشرات الشيوعيين ومقاتلي الحزب الاشتراكي الكردستاني والحزب الاشتراكي الكردي ، وذبح فيها الأسرى والنساء . واعتدوا على كرامة النساء بوحشية فظيعة ، وضربوا كل القيم والأعراف الانسانية والديمقراطية وحتى العشائرية والدينية عرض الحائط . كل هذه الجرائم البشعة كانت ثمرة من ثمار « تقارب » هذه الزمرة والزمرة المتسلطة على الحكم في بغداد .. ومن الجدير بالذكر أن ننوه في هذا المجال إلى عدم إبخال السلطة الفاشية بإمدادهم بالأسلحة والذخائر والمساعدات الضرورية في هذه المعركة والمعارك الأخرى التي نشبت بينها وبين أطراف (جود).

وفتح المعارك على عدة جبهات في وقت واحد وبإمكانيات معدومة أو محدودة تعني الانتحار في أفضل الأحوال . والانتحار هو الانتحار سواء أكانت نتيجته إندحاراً عسكرياً محطما أو إنتحاراً سياسيا بالاستسلام اللامشروط للسلطة الفاشية .

وهنا أيضاً حذرنا هذه الزمرة من شن الحرب على أطراف (جود) وأوضحنا بصدق وأمانة جميع المخاطر الناجمة من إستفحال هذه التناحرات الدموية . ونذكر هنا بأن الطالباني شخصيا أمر أحد الرفاق في قيادة المركز الأول في السليمانية بمهاجمة مقرات الحزب الشيوعي العراقي والقضاء عليهم قضاءا مبرماً . وكان رد هذا الرفيق حازما «.. أنا لا أقوم بعمل لا أخلاقي ..» وكانت النتيجة إنقاذ أرواح عشرات الضحايا الأبرياء من الجانبين . وقررت قيادة أوك معاقبة الرفاق الذين رفضوا التطوع للحرب وتنفيذ الأوامر القيادية .

ومن مهازل القدر أن الطالباني كان يتباهى بالسياسة والموقف الذي إتبعه رفاقنا في منطقة السليمانية وزعم في العديد من المناسبات بأن قوات (جود) هي التي كانت المهاجمة . وما قمنا به كان مجرد الدفاع عن النفس . وما حدث في منطقة السليمانية فهي نهجنا وسياستنا تجاه الحزب الشيوعي العراقي . وفي هذا الوقت بالذات كانوا مصممين على معاقبة الذين لم ينفذوا عملية الهجوم على الحزب الشيوعي العراقي .

ويمكن ملاحظة « الخيط الأحمر » في سياق تقييمنا هذا للفترات الماضية . والتي تظهر بوضوح وجلاء . بأن الطالباني كان يسلك نهجا واحداً . لا يمكن تقسيمها إلى أجزاء منفصلة . ويتمثل في إتباع مختلف الوسائل التي تدفع بالأمور في طاحونة المساومة والتخاذل أمام السلطة الدكتاتورية العميلة تحطيم إستقلالية العصبة . محاولة تكوين حزب قومي فضفاض . غرس بذور الأفكار القومية الانعزالية . التصميم على إحتكار ساحة كردستان وتصعيد التناحر والصراع مع جميع أطراف الحركة التحررية الكردية . عدم إتباع سياسة الاعتماد على النفس .. الخ . هذه الجوانب المتعددة من فكر ونهج جلال الطالباني كانت تسير في خطوط متوازية . تتوج في النهاية بإكليل « المفاوضات ». ومن يتصور بأن جزء معين من هذا البرنامج كان ضرورياً ومفيداً ومقبولاً ويجب أن تعمق وتشجع . وأما « المفاوضات » فقط كانت ضارة وسيئة . فهو يضع رأسه في الرمال . كي لا يبصر الحقائق كاملة

لذا يجب إدانة فكر ونهج الطالباني بصورة كاملة وبدون استثناء . وأي شخص أو فئة معينة اذا اتبعت نفس برنامج وسياسات الطالباني فسيصل إلى نفس النتائج التي وصل إليه .. ونقول هنا بكل ألم . فلولا التناقضات والاختلافات بين أطراف الحركة التحررية الكردية والحركة الوطنية العراقية لما كان بإمكان الطالباني أن يمارس هذا الدور البشع ولا أن تكون الخسائر المادية والبشرية بهذه الدرجة . وربما أمكن إحباط مؤامرة الطالباني في المهد .

أجل ! كل هذه الظروف، ساعدت الطالباني في انتهاج هذا النهج اليميني ليقود سفينته المحطمة إلى شواطىء المفاوضات وكان تبريره ، استحالة مقدرة القوى المعارضة العراقية على إسقاط السلطة الفاشية وأن توحدت جميعها في جبهة واحدة . أي لا يمكن أن تكون المعارضة الوطنية العراقية بديلاً لنظام صدام . وهذا يعني بأن الجمهورية الاسلامية هي المرشحة الوحيدة لاستلام الحكم ، ولا يمكن العيش مطلقاً مع هذا النظام . وهذا يعني ضرورة حماية نظام صدام ، ومحاولة التكيف معه ، بمختلف الوسائل والسبل .. إنطلاقاً من هذا التحليل الساذج والغبي للمرحلة الراهنة وكتبرير لتخليهم عن النضال والكفاح المسلح تذرعوا بهذه الحجج الخاطئة للانخراط في المشاريع الاستسلامية الجهنمية التي تستهدف تصفية وإنهاء القضية الكردية وإجهاض الحركة الوطنية العراقية وحاولت هذه الطغمة تعليل دوافعها للقيام بهذه المفاوضات للدفاع عن الشعب الكردي في إيران ، والدفاع عن الوطن ضد الغزو الايراني . ونتساءل هنا متى كانت هذه الطغمة مخلصة للشعب الكردي في إيران ؟ هل نسي الطالباني علاقاته المشبوهة مع أجهزة المخابرات الايرانية سافاك ؟ وهل نسي دوره التخريبي في تأليب القوى الكردية الواحدة ضد الأخرى ؟ وهل نسي تصريحاته المعروفة والمنشورة في الصحف الايرانية ضد مشاعر الشعب الكردي في إيران ، وهل الدفاع عن الشعب الكردي يستدعي ب الضرورة الانزلاق في مستنقع الخيانة الوطنية لأنهم في خطر ؟

وأخيراً نتساءل ، ماذا قدم الطالباني لشعبه في العراق حتى يحقق نصراً كبيراً للشعب الكردي في إيران ؟

كان الطالباني أحد المؤيدين لإقامة الاتصالات والعلاقات مع نظام الشاه المقبور عام ١٩٦٢ . وتعمقت هذه العلاقات بعد إندحار قواتهم وهزيمتهم عام ١٩٦٤ رغم الدعم المادي والمعنوي الذي كانوا يتلقونه من أجهزة المخابرات الايرانية والجيش وأجبروا على الانتقال نهائياً إلى الأراضي الايرانية فرضت الاقامة الاجبارية على الأنصار المساكين في بناية لمعمل الشحاط « بادكان كبريتي » في مدينة همدان « أما الزعماء » فأعطيت إليهم القصور وكل وسائل الراحة في طهران .. وعندما أقيمت المسيرة السنوية بمناسبة سقوط جمهورية كردستان (مهاباد) كان الطالباني من الذين ألقوا باقات الزهور والورود على نصب الشاه . وفي هذه الفترة ألقى العديد من الخطب يمدح فيها شاه إيران ويقول : « أيها الشاه العظيم أنت شاه الأكراد والفرس والعرب والعجم . إلخ » . وقد سجلت بعض هذه الخطب على أشرطة التسجيل وتوجد منها نسخ عند بعض الأصدقاء . ولا نريد أن نعلق كثيراً على الماضي « التليد » للطالباني ونترك الأحكام للتاريخ .

هل يدافع الطالباني عن أرض الوطن أو النظام الفاشي ؟

عشية المفاوضات كان الطالباني يدعي بأنه لا يريد أن يضرب الجيش العراقي بخنجر مسموم من الخلف . ومن حقنا هنا أن نتساءل ، لماذا حارب الجيش العراقي في الأعوام الثلاثة الماضية التي سبقت تهافتهم على طاولة المفاوضات ؟ ماذا تغير في هذا الجيش ، العقيدة ، الفكر ، النهج السياسي ؟ عندما رجع جلال الطالباني من طهران عام ١٩٨١ ونصب خيامه في « توزه له »، نصب خيمة إضافية إلى جانب خيمته لمعاون رئيس أركان الجيش الايراني المدعو « العقيد شريف النسب » مع مجموعة من مساعديه والمرافقين وجهاز لاسلكي .. وخلال هذه الفترة كان الطالباني يزود الجيش الايراني بالخرائط والمعلومات الدقيقة عن مواقع الجيش العراقي .. وفي لمحة بصر يتحول هذا الجيش إلى قوة مقدسة ولا يريد الطالباني ضربه بالخنجر من الخلف ، لأنه لا يريد أن يسجل عليه التاريخ عار مقاتلة هذا الجيش !. ولكن لماذا لا يريد محاربة هذا الجيش ، من منطلق الدفاع عن الوطن أو يخبىء من وراء هذا الشعار نواياه الحقيقية ؟

ظهر من خلال تحديد « مطالب الشعب الكردي » كما يحلو لأوك تمثيلها والدفاع عنها ، وهي في الحقيقة مجرد مطاليبهم الفئوية الضيقة ، إنهم ركزوا على هذه النقاط :

١ - وقف إطلاق النار .

٢ - تأمين المؤن والمواد الغذائية والتسهيلات الصحية .

٣ - الشروع في حوار ثنائي « من أجل حل القضية الكردية حلا سلمياً ديمقراطياً ».

النقطة الأولى ، وقف إطلاق النار ، كانت هذه النقطة الجوهرية لقادة أوك والمطلبين الآخرين ، هما مجرد كلام فارغ ولا يتضمن أي مطلب شعبي للشعب الكردي . وهذه النقطة بالذات تفسر لماذا تروج وتردد شعار عدم محاربة الجيش العراقي ؟ فليس من المعقول التصور بأن الطالباني بين ليلة وضحاها نسي الطبيعة الفاشية لنظام صدام حسين . من المستحيل أن ينسى الطالباني هذه الحقيقة أو يتصور بأن صدام هو الحكم وليس الخصم . الحروب والدمار والكوارث لا تغير العقلية الفاشية ونزعتها الشريرة ضد الشعب العراقي بعربه وأكراده وأقلياته ، بل تزيدها شراسة وعسفاً . ومن المستحيل أن يتنازل صدام قيد شعرة عن أفكاره ، حتى وإن شارفت بغداد على خطوط النار . الذي تغير هو « تكتيك » الطالباني ، لقد وصل نهجه اليميني الخاطىء إلى طريق مسدود ، وحين أصبح طريق « التراجع » غير ممكناً ، سار بنهجه إلى نهاية المطاف . الحقيقة لا يوجد تغيير أساسي في نهج الطالباني المساومة والاستسلام هي جزء طبيعي من النهج الذي كان يسلكه . الذي تغير هو الشعارات والمناورات والتكتيكات وليس النهج .

ومنذ الجلسات الأولى أكدوا لرموز النظام عن عزمهم الأكيد بنبذ فكرة اللجوء إلى الكفاح المسلح

والنضال الجماهيري بشرط أن تضمن لهم بعض الامتيازات والمصالح الشخصية والفئوية الضيقة . وهذه الحقائق تثبت عدم وجود تناقض وإختلافات أساسية وجوهرية بين هذه الفئات والاتجاهات في المجتمع الكردي وبين الطبقة الحاكمة المسيطرة على مقاليد السلطة . لذلك يستطيع الطالباني أن « يتفاهم » مع هذه السلطة الدكتاتورية ولا يرى مصلحته في إنهيارها أو إسقاطها . وإلا كيف نفسر هذا « الانقلاب » في مواقفه بزاوية ١٨٠ درجة ؟

عشية المفاوضات زعموا بأن السلطة وقعت « الورقة البيضاء » لهم ، ليسطر عليها مطالب الشعب الكردي ، كإضافة كركوك وخانقين وسنجار ومندلي وشيخان وزمار إلى منطقة الحكم الذاتي وعودة المهجرين من قراهم على الحدود العراقية - الايرانية إلى مناطقهم الأصلية وإعطاءهم حق تشكيل قوة عسكرية تتألف من ٤٠ ألف مسلح وتسليم المجلسين التشريعي والتنفيذي لهم .. إلخ . وبينت الأيام بأنهم لم يدرجوا أي مطلب من هذه المطالب في جدول المفاوضات ، بل نشرت هذه النقاط لذر الرماد في العيون وتمرير مخططاتهم التآمرية لقد توسلوا بالنظام طويلاً لاصدار بيان وهمي كاذب يعترف بوجود المفاوضات بينهم أو على الأقل تصريح رسمي يتطرق لاسم أوك أو مجرد تلميح بسيط في مناسبة معينة ، لكن الرفض القاطع كان هو الجواب الوحيد لجميع هذه التوسلات والتخاذلات المشينة . ومع ذلك لم يحرك ساكناً وصمتوا كالأصنام .

من كان المستفيد من هذه الصفقة ؟

السلطة كسبت أوك او استطاعت تحييده وعدم الانشغال بالقتال مع قواته او التأهب الدائم للتصدي لغاراتها ، وتم فتح الابواب والطرق في كردستان للتفرغ التام لمحاربة الجيش الايراني وأصبحت قوات اوك تشكل حاجزا منيعا تفصل بين المواقع الحكومية وفصائل الانصار التابعة لـ (جود) . واستفادت السلطة اعلاميا من عودة الطالباني الى «الصف الوطني» وبانتقال هذه الطغمة من صفوف المعارضة الوطنية العراقية الى صفوف النظام الفاشي كما أخل بموازين القوى عسكريا وسياسيا وأعلاميا لغير صالح المعارضة الوطنية . وكان النظام ينوي من استدراج اوك تحطيمه وتشويه سمعته وهذا نصر للنظام لتمكنه من تهشيم قوة هامة من قوى الحركة التحررية الكردية والحركة الوطنية العراقية بطريقة بسيطة .. الخ . وماذا جنى الطالباني من هذه «المناورة الذكية» لقد فقد جميع حلفاءه وأصدقاءه سواء في صفوف الحركة الوطنية العراقية او قوى التحرر العربية والعالمية . وهؤلاء الاصدقاء والحلفاء كسبهم خلال فترة طويلة من الزمن ، و أضاعهم في دقائق معدودة ، وهيهات ان يستطيع اعادة ثقة هؤلاء بصورة كاملة كما اضاع ثقة واحترام الجماهير الكردية والعربية . تعرض اوك لهزه داخلية عنيفة وترك عشرات الكوادر السياسية والعسكرية ومئات الاعضاء وانصار صفوف التنظيم . تفاقمت الازمات الداخلية والتكتلات والانشقاقات بشكل واضح ، تحولت بعض الكوادر العسكرية والسياسية الى تجار حرب وقطاع طرق وجواسيس . واستشراء ظاهرة الفساد والانحلال والتسيب والعلاقات العشائرية في صفوف اوك . المفاوضات اجهضت الحركة الجماهيرية والانتفاضات الشعبية العارمة في المدن الكردية والاوضاع الثورية الواعدة في جنوب ووسط العراق .

واثناء فترة المفاوضات لم تتوقف حملات التعريب والتبعيث والتهجير ، وفي ظلها تضاعفت جحافل العملاء والمأجورين والمرتزقة ، واعدم العشرات من الابرياء واستشهد العديد من الوطنيين والاحرار ، وقمعت المظاهرات الطلابية بوحشية .. وسلمت العديد من القرى وقمم الجبال الشاهقة للقوات التابعة للسلطة ونذكر منها (باداته ، رزله ، قوله كيسكان، خانووه قوره كان ، حاجي مامه ند ، جناره ، باره زان ، دول به موو ، هه ولو ، زهلان ، كوره ديم ، موزبره ، مامه خه لان ، سه ري مامه نده ، كاني كه نير..) بحجة محافظتها من الغزو الايراني .

عند الامعان في ميزان الربح والخسارة تظهر لنا بجلاء خسارة الطالباني على كافة الاصعدة ، حتى

سمعته الشخصية . ولم يربح اي شيء سواء اسار في درب المفاوضات والمساومة حتى نهاية المطاف او لم يسر ، فكلاهما سيان .

صحيح ان أوك كان يتمتع في بداية المفاوضات بتأييد الجماهير في معظم انحاء كردستان ، لاعتقاد مختلف القطاعات الشعبية باحتمال تكرار ماحدث في ١١ آذار ١٩٧٠ .

لكن بعد مرور فترة قصيرة ، انقلب هذا التأييد الى شجب واستنكار وأدانة حين تبين لكل قاص ودان تواطيء هذه الزمرة مع السلطة الفاشية على حساب القضية الكردية والقضايا الديمقراطية في العراق . وتخلي اوك عن أهدافه وشعاراته الوطنية ، رغم ضجيجه الاعلامي المستمر ودعاياته الكاذبة . ولعل المظاهرات الطلابية التي انطلقت في ١٩٨٤/٥/١٢ خير دليل على انتزاع الجماهير لثقتها وتأييدها عنهم ..

عقد الطلاب العزم على القيام بمسيرة احتجاجية هادئة وسلمية ، ضد أجبارهم على التطوع في الجيش الشعبي التابع للسلطة ، وبدلا من ان تقف قيادة أوك لتأييد ودعم هذه المظاهرات والتحركات الطلابية . انطلقت اذاعتهم في اذاعة الاراجيف حول هذه الحركة ، متهمة هؤلاء الطلاب بمثيري الشغب والفوضى ، ومحذرا القيام بأي تحرك مضاد للسلطة ، لانها تؤدي الى تخريب العلاقات وتهدم المفاوضات .. بعض قادة اوك كانوا يتجولون في المدن مع بعض مسؤولي المخابرات والشرطة لتفريق المتظاهرين «ونصيحتهم» بالخلود الى السكينة .. لم يعر اي شخص الانتباه الى ماكان يتفوه قادة اوك به لانهم لايمثلون ارادة الجماهير .

بعد شهور طويلة من الانتظار الممل ، توصل بعض قادة اوك الى قناعة باستحالة انتزاع اي مكسب من السلطة الفاشية وشعروا بتزايد موجات الغضب والسخط بين الجماهير الكادحة وفي صفوف اوك ايضا ، لذلك اصدروا بتاريخ ١٩٨٥/١/١٥ بيانا ملتضبا حول قطع المفاوضات مع الحكومة العراقية «والقاء كامل المسؤولية «التأريخية» على عاتق السلطة الفاشية والحقيقة جاء هذا البيان تكريسا لمبدأ المفاوضات والمساومات وليس انهاءا له . لان هذه القيادة «الحكيمة» من حقها ان تقرر السلام او الحرب حسب اهوائها وكأنها هي القوة الوحيدة على أرض الوطن وما على الجماهير الا الاطاعة للاوامر والنواهي الصادرة منها . وربما اراد اصحاب « الفكر » و «القلم» في قيادة اوك تصوير الامور على عكس الواقع تماما ، كعادتهم في صياغة الاحداث وروايتها ، فصوروا انفسهم وكأنهم بادروا الى قطع المفاوضات ! السلطة هي التي قطعت المفاوضات قبل اصدار هذا البيان بخمسة اشهر تقريبا وذلك بعدم ارسال مندوبيها الى جلسات المفاوضات المضجرة ، وتحريم اوك من المساعدات المالية والمواد الغذائية والتسهيلات الصحية وغيرها . وكان الهدف من هذا البيان امتصاص النقمة الجماهيرية وزرع البلبلة في أذهان الجماهير والتمويه على قواعد اوك ايضا . وربما لتخويف النظام الفاشي ليشعر بـ «خطورة» الاوضاع من جراء الاعلان عن قطع المفاوضات .

ورغم صدور هذا البيان ونشوب بعض المعارك والمناوشات في بعض المناطق ، الا ان اصحاب هذا البيان الناري عادوا مرة اخرى ، بعد مضي اقل من شهر ونصف ، على اصدار بيانهم حول قطع المفاوضات بعقد هدنة عسكرية و «تطبيع» العلاقات بين «اللاعب» و «الحكم» لاستئناف شهر العسل ، بل شهور العسل بين رموز اليمين الرجعي الكردي ورموز اليمين الرجعي العربي .

ومع كل هذا وذاك لانستبعد ان يعود فرسان المفاوضات الى ساحات الوغى والنضال! ومن الممكن ان يرغموا على حمل السلاح ، رغم تصميمهم على المضي في «النضال السياسي» وعدم رفع السلاح مجددا بوجه النظام الحاكم ، حتى نهاية الشوط . هناك ظروف وعوامل ذاتية وموضوعية قد تدفع هؤلاء الى خنادق المعارضة الوطنية العراقية ، لكن هذا لا يستبعد ابدا نفي احتمالات العودة الى خط المساومة والتفاوض وانصاف الحلول مرة ثانية . مسألة المساومة والمناورة والخديعة جزء ثابت من صلب نهج الطالباني ، ومن الخطأ الاعتقاد بقبولهم التوبة وعدم تكرار ماحدث ..

بعد اتضاح الخطوط الاساسية لنهج وافكار الطالباني هل آن الاوان للانفصال عن أوك او مازال الوقت مبكر؟ وما هي مهماتنا التنظيمية ؟

هناك بعض الرفاق يبدون الامتعاض ازاء سياسات الطالباني ونوشيروان وينتقدون سلوكهم ومواقفهم الانتهازية واليمينية ، ومع ذلك يصرون على ضرورة التريث وعدم الاستعجال والبقاء داخل مؤسسات اوك الاخطبوطية وممارسة الصراع الفكري والسياسي في الحدود المسموحة بها وممارسة الضغط الايجابي .. لكن الى متى يكون الصمت ممكنا ؟

ماهو جدوى الهروع وراء اوهام وسراب امكانية القيام بحركة تصحيحية في اطار الوعاء التنظيمي وعدم خرق القواعد والاصول الحزبية ؟

هل يمكن احتلال القلعة من الداخل ؟

نحن أيضا ، وخلال فترة طويلة كنا من الذين كانوا يتصورون بامكانية اعادة السيطرة على قيادة العصبة و تطهيرها من اوكار الانتهازية واليمينية والبرجوازية الصغيرة ..ونتصور احيانا اخرى باحتمال التأثير على نوشيروان واقناعه بالتخلي عن الطالباني والعمل سوية لتطبيق نهج و افكار العصبة وتطويرها من جميع النواحي الايديولوجية والسياسية والتنظيمية .. كما نبحث بجد واخلاص عن الاخطاء والعيوب ، ونحاول تقوية التنظيم ..وتكثيف حملات التوعية والتثقيف ، وتطوير النشرات التحريضية والدراسات النظرية ، وعقد كونفراتس.. الخ ، وأحرزنا مرات عديدة المزيد من التقدم والنجاح وفرض حضورنا في مختلف المجالات ..

هل كانت خطواتنا في الاتجاه الصحيح ؟

كلا لم تكن على الصواب ! ليس من العيب ان نعترف بمنتهى الصراحة بأخطائنا . الثوري الصادق يعترف بالاخطاء والذنوب ولايتشبث بأسلوب المراوغة واللف والدوران لتغطية الهفوات والانزلاقات . هو يبدأ بانتقاد نفسه قبل غيره ، ليعطي للحركة الثورية مسارا جديدا .

الخطأ القاتل الذي ارتكبناه هو ضياع استقلالية العصبة ، ضياع الحدود التنظيمية بين اوك والعصبة . على اكتافنا شيد صرح اوك ، وبدمائنا وتضحياتنا وشهدائنا استطاع اوك ان يقف على قدميه .. نحن فجرنا الكفاح المسلح في مدن وارياف وجبال كردستان .. نحن الذين لعبنا دورا رئيسيا في محاربة السلطة الفاشية ، ومعظم الذين استشهدوا واعتقلوا وطوردوا وشردوا كانوا من رفاقنا . ونحن مهدنا الطريق لعودة الطالباني وحميناه من كل مكروه . وشهرنا سيوفنا على اعداء الطالباني وخصصنا أجزاء رئيسية من أدبياتنا لمهاجمتهم والتحريض عليهم ، وكنا في الخنادق الامامية عندما حمى وطيس «الحرب الداخلية وأزهقنا الارواح وأرقنا الدماء .. ليكون الطريق امام قطار المفاوضات معبدا .

بعض قادة العصبة كانوا اشد الناس تحمسا للاشتراك في هذه المفاوضات المشؤومة وقرعوا طبولهم الفارغة لها و فلسفوا لهذا العمل الخياني القذر . وقرعوا كؤوس انخاب «العودة الى الصف الوطني» مع اعتى طاغية في تاريخ العراق المعاصر.. الا يعتريهم الخجل ولا يشعرون بالهوان والذل وهم يجلسون كأقزام ممسوخة في بلاط صدام. الا يتكترون دماء الشهداء الذين استشهدوا بيد الجلاوزة . أين هي الرجولة والحياء ؟ كان الناس يتصورون بانهم ابطال وعمالقة لكن ؟ لاتكى من كل ذلك انهم يصفون هذا السقوط وهذه الحالة الوضيعة وكأنها تعميق لاواصر الكفاح المشترك بين العرب والاكراد ! ووصل قلة الحياء ببعض قادة العصبة حد استعدادهم الكامل للدخول في الوزارة او المجلس الوطني او المجلسين المزيفين في كردستان وقبول مبدأ المشاركة في الحكم . في اي قاموس يمكن العثور على كلمة توصف الاعمال الخيانية لهذه الزمرة المتآمرة ؟

هل احتمالات التغيير مازالت قائمة ؟

لكن ماذا تغييرون ايها الرفاق الاعزاء ؟

طوال السنوات الثمانية الماضية ، اجرينا مختلف التجارب والاختبارات . اثبتت جميعها عدم مافعلناه ، وصحة ما لن نجرؤ على فعله . التردد ووئد كل شيء . غياب روح المبادرة فوت علينا قطار الفرص . ترددنا في اتخاذ موقف سليم ، وصبرنا اعواما تحت ظلال سكاكينهم . تراجعنا وهم تقدموا .

لنفرض جدلا بان اوك ترسخ وفرض نفسه كقوة وحيدة ، وسيطر على الساحة الكردية بدون منافس . ما الفائدة من ظهور هذه المعادلة ؟ من المستفيد من سيطرة اوك ، القوى اليمينية ام الجناح اليساري في العصبة ؟

يتوهم من يظن بان القوى المخلصة في العصبة وأوك ستستفيد من هذه الاوضاع . الهوية الطبقية للطالباني وجماعته معلومة ولايختلف شخصين فيما بينهما الآن هذا التيار يمثل من طبقة العمال؟ الفلاحون الفقراء؟ الرجل نفسه قذف هذه العباءة جانبا .. وهو حريص كل الحرص على عدم التفريط بحلفاءه الطبقيين في داخل اوك او خارجه . والسياسة التي يطبقها والنهج الذي يسير عليها لاتخدم ابدا مصالح العمال والفلاحين والطبقات المسحوقة . وهو لايحاول ان يخدم من لا يخدمه . والهدف من وراء تشكيل اوك لم يكن تكوين مؤسسة عمالية او ثورية تدافع عن مصالح العمال والكادحين ، وانما ايجاد مؤسسة تحتوي العصبة وتخنق اصوات الثوريين والمخلصين فيها .

ماذا كان يحدث لو ناضلت العصبة بصورة مستقلة وبنت تحلفاتها الطبقية على أسس سليمة وواضحة ؟ هل كانت الذئاب المفترسة تنقض عليها ؟ خوفا من الذئاب اودعت نفسها في السجن وصفدت بالاصفاد من كل الجوانب .. من يستطيع تصور وتقدير الخسائر التي الحقت بالعصبة جراء تحالفها «المقدس» مع الطالباني ؟

نحن خسرنا قضايا لايمكن ان تقدر بثمن ، وهدرنا جهودا كبيرة خلال هذه الفترة الطويلة وصنعنا الامجاد لاوك وبقينا نحن في الظل . صحيح اننا لعبنا دورا فكريا وثقافيا هاما وكان لنا نفوذ قوي في بعض الأحيان . لكن ماهي فائدة سياسة «المنابر» اليسارية في تنظيم يميني؟ في أية طاحونة تصب المياه ؟ هم يملكون القرار السياسي ومصادر المال والسلاح .. اي زمام المبادرة وتحديد الخط السياسي.. ومقابل هذه القوة ماهو تأثير الاقلام والتنظيمات . اذا كان الخط السياسي خاطئا من الاساس ؟ اجل كان بامكاننا ان ننتقد ونصرخ بصوت عال ، وهم ينفذون خططهم الجهنمية بصمت . حرية الكلام وتعبير احيانا كان مباحا ، لا لأنهم كانوا ديمقراطيون ، بل لانهم كانوا ضعفاء . ولم تكن امكانية قمع الحريات وسد الافواه موجودا ، والا لما ترددوا لحظة في الهجوم وازالتنا من الوجود . هل من المعقول ان يحاول الطالباني ازالتنا من الوجود ؟ لماذا ؟ نحن تحولنا الى آلة بيده ، نذبح ، نقتل ، نحطم ، ندخل المفاوضات . الطالباني لايستطيع ان يفعل كل هذه الاشياء بمفرده . كان بحاجة الى غطاء يساري يحجب نهجه اليميني المعروف ، ونحن وفرنا له هذا الغطاء ودعمناه بكل الوسائل الممكنة . ولو اتاح لنا «أحيانا» لنتكلم او نكتب في الحدود المسموحة بها ، فما هو ضرر ذلك ؟

يعتقد بعض الرفاق بان انفصالنا عن أوك يعود بالفائدة على الاعداء . هذا المنطق هو منطق ساذج وسطحي ، لا يرى الا بعض الامور الآنية والتافه . وخلافا لهذه الاعتقادات نقول بان الاعداء يتمنون بقاء العصبة تحت مظلة الطالباني وليس العكس . اذا تمكنت العصبة من اعلان استقلاليتها وخروجها من فلك الطالباني وحددت لنفسها برنامجا ثوريا واضحا ، وعقدت تحالفاتها على أسس صحيحة .. فان هذه الخطوة ستربك الاعداء وتدخل في قلوبهم الخوف والهلع .. القوى الامبريالية والرجعية تخشى من ابتثاق منظمة ثورية مستقلة ترتبط مع الحركات الثورية في العالم بأوثق الارتباطات . ستحاول حتما تطويقها وتحطيمها اذا تسنى لها ذلك . اما اذا كانت هناك حركات اصلاحية ويمينية وذيلية تسير في ركاب القوى الرجعية والمشبوهة فستنال رضواتهم وامتداحهم .

هؤلاء الرفاق ربما يتصورون بان اوك هو القوة الوطنية والتقدمية الوحيدة في كردستان ، ويجب

وضع الاخرين في (خانة) الخونة والمارقين ويجب ان لاتتعامل معهم بأي شكل من الاشكال . لقد اثبتت الايام خطأ هذا المنطق الشكلي الهزيل . كان الطلباني يتهم الجميع بالخيانة والعمالة والتواطىء مع النظام الفاشي . وحاول عن طريق العنف تصفيتهم والاقتصاص منهم . وما كانت النتيجة ؟ العكس تماما . كيف يمكن ان تشطب الاحزاب والقوى الوطنية بهذه السهولة من «القائمة الوطنية»؟ الا تكفي تجربة اعوام الثمانية الماضية ؟ كان الطالباني يدخل الناس في «خانة» الوطنية ويطردهم منها حسب مزاجه . وقد نشر ضد الجميع اطنان البيانات والنشرات والكراريس ليبرر تصفيتهم وأبادتهم وزج كل طاقاته في الحرب ضد هذه القوى . وماذا كانت النتيجة ؟

ربما اصبح الطالباني في نظر هؤلاء القائد الوحيد ، التنظيم الوحيد ، الطبقة الوحيدة التي يمكن ان نتحالف معه . ربما لاينكر الطالباني نفسه وجود طبقات وشرائح اجتماعية مختلفة في كردستان ، وهو لايمثل جميع الطبقات والشرايح والفئات الاجتماعية . فلماذا اذن هذا الاصرار على الطالباني؟

لايمكن ابدا حشر جميع هذه الاحزاب والمنظمات بدون استثناء في خندق الاعداء . الحقائق الموضوعية دحضت «نظرية» الطالباني وأثبتت بطلانها . ومن يحاول ان يجرب نهج الطالباني وتصوراته الخاطئة ، سوف لن يلاقي مصير افضل من مصيره ، ومن يحاول ان يسبح ضد التيار سيلاقي الهلاك حتما .

انفصالنا يعني تحطيم الكثير من «التقاليد» والمفاهيم الخاطئة التي حاول البعض ارساءها وتقديسها ..

انفصالنا لايعني تكريس واقع التشرذم والتمزيق والانحلال التي تعاني منها الحركة التحررية الكردية والحركة الوطنية العراقية ..

انفصالنا لايعني اضافة اسم جديد الى قائمة الاسماء التي لم تستطع توحيد جهودنا في اطار جبهة وطنية عراقية واحدة ..

نحن مع كل عمل يوحد الجهود ، يزيل الخلافات والمشاكل المزمنة بين الاحزاب الوطنية والتقدمية ، لتعجيل في اسقاط النظام الفاشي .

نحن ننفصل عن الذين يعرقلون مسيرة العمل الوطني والتحالفات الكفاحية لقد خبرتنا التجارب القاسية ، استحالة تحقيق فكرة الحزب الواحد ، مهما كان اللون والشكل وهدف وهوية هذا الحزب . واثبتت الايام استحالة احتكار ساحة النضال . من المستحيل ان يستطيع اي تنظيم او فئة ، في ظروف المعاناة فرض سيطرته ونفوذه سواء اكان ذلك في كردستان او العراق وربما يحاول طرف معين عن طريق العنف والارهاب فرض سيطرته . ماهو جدوى انتصار هذا الحزب او هذا النهج الخطير ؟

التجارب علمتنا بان الديمقراطية هي الحل الوحيد سواء داخل الاحزاب والمنظمات او بين الاحزاب والمنظمات . يجب ان نحاول تكريس تقاليد ومفاهيم ديمقراطية وثورية ، ونفضح الاتجاهات الديكتاتورية والارهابية .. وقد آن الاوان لتتحد جميع البنادق الوطنية والتقدمية والمخلصة لتوجه ضد النظام الفاشي .

ولابد ان نؤكد في هذه المرحلة المصيرية بانه قد آن الاوان للعصبة ان تمارس دورها ، كتنظيم طبقي ثوري مستقل وتنفصل عن مؤسسة الطالباني واليمين الموالي له ، لكي تأخذ دورها الحقيقي في الحركة الثورية الكردية والحركة الديمقراطية في العراق وتسير على النهج الذي دشنه الشهداء شهاب ونارام وجعفر .

عصبة شغيلة كردستان

(كومه له)

نيسان ١٩٨٥

كُتب هذا الكراس من قبل سالار عزيز
محافظ السليمانيه الحالي وعضو
قيادي (اوك) بعد انشقاقه
عن (اوك) سنة ١٩٨٥

هەواڵنامەی کێبڕکێ

اعيد طبعه من قبل الفرع الثامن
للحزب الديمقراطي الكردستاني ـ الموحد